العدد السادس ، ت١/ ت٢ ٢٠١٩

المعاونية الثقافية
وحدة الدراسات والمتون الثقافية

الرصد الثقافي

نشرة داخلية دورية تعنى برصد القضايا والأخبار الثقافية

ورد في التقرير:

- مشروع التشيّع والشؤون الدولية
- تجديد الخطاب الديني ضرورةٌ لا مؤامرة
- في الغرب: إعادة إحياء الإسلام يحتاج النساء
- روحانيّة الإمام علي عليه السلام والرجل الكامل في فلسفة ابن عربي
- «الله واحد والمرأة واحدة» أم تعدد الزوجات حلّ منطقي... ملاذا تعتقد إيران؟
- احتجاجات لبنان.. انقلاب المفاهيم واهتزاز المقدسات

إعداد: مركز المعارف للدراسات الثقافية ٢٠١٩

الرصد الثقافيّ

نشرة داخليّة دوريّة تُعنى برصد القضايا والأخبار الثقافيّة

تصدر عن مركز المعارف للدراسات الثقافيّة

الـــكـــتـــاب: **الرصد الثقافيّ** (6)

إعـــــــــداد: **مركز المعارف للدراسات الثقافيَّة**

تصميم وطباعة: DBOUK 00961 3 336218

الطبعة الأولى: 2019م

almaaref.center. cs@gmail.com
00961 01 467 547
00961 76 960 347

لا يتبنّى المركز جميع الآراء الواردة في المقالات
والأبحاث والكتب والأخبار المنشورة في هذا التقرير

العدد السادس- تشرين اول- تشرين ثاني ٢٠١٩

المعاونيَّة الثقافيَّة
وحدة الدراسات والمتون الثقافيَّة

الرصد الثقافيّ

نشرة داخليَّة دوريَّة تُعنى برصد القضايا والأخبار الثقافيَّة

تصدر عن مركز المعارف للدراسات الثقافيَّة

إعداد: مركز المعارف للدراسات الثقافيَّة ٢٠١٩

المقدّمة 9

مقالات 11

1. موقع جامعة جورج واشنطن

كليّة الأديان تطلق لأوّل مرّة في تاريخها مساراً متخصّصاً بالمذهب الشيعيّ 11

2. جامعة هارفرد

مشروع التشيّع والشؤون الدوليّة 12

3. يومية ماليزيا حرّة (FMT)

مُفتي بينانغ(ماليزيا): الجهل هو الذي يقف وراء الفتوى المعادية للشيعة 13

4. الشرق الأوسط

لماذا تقدم «الشيخ» وتراجع «الأستاذ» عند الإسلاميين؟ 14

5. الأهرام

دار «الإفتاء» المصريّة تؤسِّس لأوّل أرشيف عملاق للفتاوى على مستوى العالم 17

6. مؤمنون بلا حدود

الإسلام في الفضاء العام: شريعة للإرشاد لا نظام للحكم. هل يمكن أن يصبح الدين مصدرًا للتعددية الديمقراطية؟ 20

7. مؤمنون بلا حدود

الإسلام السياسيّ والفقر التنظيريّ، المحاكاة المقنّعة وأسلمة المسمّيات 26

8. القدس العربي

تجديد الخطاب الديني ضرورةٌ لا مؤامرة 31

9. القنطرة 33

ذكرى صدور «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» غوته شاعر ألمانيا «إن كان الإسلام يعني الخضوع لله ففي الإسلام نحيا ونموت جميعا» 33

10. مؤمنون بلا حدود

وهم العذرية في الثقافة الذكورية 35

11. موقع أخبار آسيا

في الغرب: إعادة إحياء الإسلام يحتاج النساء 39

16. درج

هدف تاريخي للإيرانيات في مرمى السلطة الدينية 42

مؤتمرات 45

1. هارفرد

«روحانيَّة الإمام علي عليه السلام، والرجل الكامل في فلسفة ابن عربي» 45

2. وكالة أنباء أهل البيت عليهم السلام «أبنا»

«مكانة المسيحية في ظل الإسلام» تحت الضوء في مشهد 45

3. وكالة أنباء أهل البيت عليهم السلام «أبنا»

المؤتمر الـ11 للحوار الديني بين إيران والفاتيكان في طهران 46

4. وكالة أنباء القرآن الدولية « أكنا»

تنظيم مسابقة قرآنية تجمع الشيعة والسنة في باكستان 46

5. نقطة ضوء؛ الدورة الرابعة عشرة للملتقى العالمي للتصوف

توصي بنشر القيم الروحية. 47

أخبار 49

1. روسيا اليوم

هيئة حقوقيَّة سعوديَّة توصي بمنع الزواج قبل الـ18 49

2. روسيا اليوم
بالأرقام.. حالات الطلاق في السعوديَّة تلامس نصف معدل الزواج 49
3. بي بي سي عربي
العصمة بيد المرأة: جدل في السعوديَّة بعد فتوى تجيز للمرأة اشتراط حق تطليق نفسها في عقد الزواج 50
4. رصيف 22
«الله واحد والمرأة واحدة» أم تعدد الزوجات حلّ منطقي... ماذا تعتقد إيران؟ 50

كتب 53

1. القدس العربي
الدين والذاكرة اللوزيَّة 53
«اللاهوت» للمصري عبد الجواد ياسين: تاريخ التدين والإساءة إلى فكرة الله 56
3. مؤمنون بلا حدود
كتاب الجهل المركب أسس ومرجعيات تغيير المعتقد الديني بالعالم العربي 59
4. الشبكة العربيَّة للأبحاث والنشر
«الشر السائل، العيش مع اللابديل»، أشكال الشرّ المعاصر:انتقائية التعاطف والعمى الأخلاقي 63
5. والتر دي غرايتور
«الخطاب المعارض للقرآن» 68
6. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
الشباب والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية لبنان والصومال وتونس والمغرب 73

الحراك الشعبي-لبنان 75

1. درج
انتفاضة لبنان: ثقافة «السحسوح» والاعتذار، «ما قبل السحسوح ليس كما بعده» 75

2. عربي 21

احتجاجات لبنان.. انقلاب المفاهيم واهتزاز المقدسات 77

المقدّمة

جامعة «جورج واشنطن»، تفتتحُ في أيلول 2019 قسماً (Department) خاصّاً بدراسة «المذهب الشيعي» في الدراسات العليا، بسبب زيادة إقبال الطلّاب الأمريكيين على دراسة التشيّع بحسب عميد كليّة الدراسات الإسلامية في الجامعة، ليحصل متخرّجو هذا القسم على درجة «ماستر الدراسات الشيعيّة». يتزامن قرار جامعة «جورج واشنطن» مع إطلاق جامعة «هارفرد»، في أيلول 2019 أيضاً مركز «مشروع التشيّع والشؤون الدولية» (The Project on Shi'ism and Global Affairs)، الذي من مهمّاته، بحسب موقع المشروع على الانترنت، تتبّع ودراسة المذهب الشيعي من خلال، إقامة الورش والمؤتمرات والدراسات المتخصّصة.

أما في ماليزيا، فدعوة من مفتي مقاطعة «بينانغ» (Penang) إلى ضرورة مراجعة الفتوى التي صدرت عن «المجلس الوطني الماليزي للفتوى»؛ تلك الفتوى التي تعتبرُ العقائدَ والتعاليم الشيعيّة «منحرفةً»؛ هذه الفتوى، إضافةً إلى الاعتقالات التي طالت من كانوا يحيون مراسم عاشوراء في ماليزيا، دفعت جامعة هارفرد، عبر أحد متخصّصيها بالمذهب الشيعي، وهو ماليزي، إلى مخاطبة السلطات الماليزية بشأن ضرورة التسامح مع الأقليّة الشيعية ومراجعة الفتوى التي تعتبر التشيّع انحرافاً عن الإسلام، بخاصّة أن المذهب «السنيّ عُرِف تاريخيّاً بالتسامح مع الأقليّات».

أُقيم في إيران حوار إسلامي-مسيحيّ ممثلاً بالفاتيكان، ومبادرات وفعاليّات مشتركة بين السنّة والشيعة في أسبوع الوحدة الإسلامية، في وقت انشغل العالم العربي بحديث «الثورة»، التي استتبعت ندوات ومؤتمرات انشغل القطريّون بالتنظير لها في كتاب أصدره مركز عزمي بشارة. أما في لبنان، فخُلط بين الحراك الشعبي المطلبيّ المحقّ، وتصرفات قام بها شباب متحمّس، استدعت تعليقات وكتابات مجحفة، تتهم «الثنائي الشيعي» بقمع المخالفين وإسكاتهم، داخل وخارج الطائفة الشيعية.

من جهته، انشغل موقع مؤمنون بلا حدود (المموّل من الإمارات)، بالتنظير لتمكين المرأة من جسدها، باعتبار العذريّة لزوم ما لا يلزم، وانتقدت صحيفة «الشرق الأوسط» تدنّي وتهافت مضامين كتابات الإسلاميّين، رغم كثرتِها كمّاً، ملتقية في هذا الإطار مع موقع مؤمنون بلا حدود الذي انتقد «الإسلام السياسي وفقره التنظيري».

عناوين وموضوعات عدّة تضمّنها هذا التقرير، تمّ اختصارها بالقدر الكافي، على أن يرجع المهتمّون إلى الروابط والمصادر الأساسيّة لقراءتها كاملة.

I. مقالات
II. مؤتمرات
III. أخبار
IV. كتب
V. الحراك الشعبي- لبنان

مقالات

1. موقع جامعة جورج واشنطن

كليّة الأديان تطلق لأوّل مرّة في تاريخها مساراً متخصّصاً بالمذهب الشيعيّ[1]

(ترجمة مركز المعارف للدراسات)

أعلن روبرت إيسن، عميد كليّة الأديان، في جامعة «جورج واشنطن» الأمريكية عن إطلاق الجامعة مساراً دراسياً خاصّاً بالدراسات الشيعية، بعد أن عبّر عدد كبير من الطلّاب عن اهتمامهم بدراسة هذا الاختصاص. تقول الجامعة إنّ دراسة هذا الاختصاص ستكون جزءًا من مسار دراسي يحصل الطالب بموجبه على «ماستر الدراسات الشيعيّة».

عبّر عدد كبير من الطلاب الأمريكيين عن الاهتمام بدراسة التشيّع

يرى أساتذة القسم المذكور أن هذا المسار الدراسي الجديد سيمنح الطلاب الفرصة للقيام بدراسة شاملة وموسّعة عن هذه الطائفة التي تعد ما بين 150 إلى 200 مليون مسلم حول العالم، ليحصل من يجتازون هذه المرحلة الدراسيّة على درجة الماستر.

(1) Gwhatchet, Religion faculty launch first-ever Shiism track for Islamic studies students, Roman Bobek, 9-10-2019.

يضيف إيسن بأن رئيس قسم الدراسات الإسلامية محمّد فغفوري أطلق هذا البرنامج بناءً على رغبة الطلاب وبناءً على طلبات كثيرة قُدِّمَت من مهتمين بالبرنامج. على أن يدرس الطالب الفلسفة والتصوّف الشيعيين، والفكر السياسي الشيعي، ومبادىء الفقه الشيعي، إضافة إلى دراسة مواد إسلامية عامة مشتركة بين السنة والشيعة، على أن يقوم الطالب بكتابة رسالته التي ستكون محصورة بـ «التشيّع».

وقال **رسول نقوي نيا**، رئيس مؤتمر مفيد الأكاديمي، وهو منظمة محلية تنشر الدراسات الشيعية في الساحة الأكاديمية الغربية، إنّه تقدم بأكثر من مقترح لعدة جامعات لإنشاء مراكز لدراسة الإسلام الشيعي، ووحدها كلية الأديان في جامعة جورج واشنطن أخذت باقتراحه.

2. جامعة هارفرد

مشروع التشيّع والشؤون الدوليّة [1]

(ترجمة مركز المعارف للدراسات)

أعلنت جامعة هارفرد عبر تغريدة لها بتاريخ 16 أيلول 2019 عن إطلاق «مشروع التشيّع والشؤون الدولية» بتمويل من مؤسسة «هنري لوس»[2]، والذي سينخرط في دراسة التشيّع حول العالم، والإثنيّات المنتمية إليه، والمذاهب، وكيف يتفاعل التشيّع مع السياسة، والشيعة في المَهَاجر، والتنوّع داخل هذه الطائفة.

يقول المركز إنه سيقوم بأبحاث حول التنوّع داخل الطائفة الشيعية التي شهدت في السنوات الأخيرة بروز حركات دينية وإثنية مختلفة داخلها، كما

(1) Weatherhead, Project on Shi›ism and Global Affairs.

(2) هنري لوس: مؤسس شريك، ورئيس تحرير صحيفة التايم Time. مقرها نيويورك تعلن المؤسسة على صفحتها أنها مستقلة لا تبغي الربح، وتنشط في مجال الأعمال الخيرية وتدريب الشباب على القيادة.

ستدرس التعبئة الدينية داخل التشيّع، وسيركز على التنوع التاريخي والديني والثقافي والسياسي لدى الطائفة.

3. يومية ماليزيا حرّة (FMT)

مُفتي بينانغ(ماليزيا):
الجهل هو الذي يقف وراء الفتوى المعادية للشيعة[1]

(ترجمة مركز المعارف للدراسات)

قال مفتي مقاطعة بينانغ الماليزيةّ «سليم محمّد نور» إنّ ثمّة حاجة إلى دراسة الإسلام الشيعي من خلال العودة إلى علماء شيعة موثوقين. كلام المفتي جاء في سياق تعليقه على الفتوى التي صدرت في ماليزيا والتي اعتبرت التشيّع عقيدة منحرفة. المفتي نور قال: «إنّ الفتوى (الأخيرة) التي تعلن أن التشيّع هو عقيدة منحرفة هي حالياً موضع مراجعة، لأنّ مثل هذا النوع من الفتاوى ليس أمراً مقدّساً في الإسلام». أضاف المفتي: «إنّ على الفتوى أن تكون مبنيّة على الاجتهاد، أي التدبّر القانوني/الشرعي الذي يقوم به العلماء المسلمون، والمستند إلى المبادىء الإسلامية، وذلك من أجل إيجاد الحلول للمشاكل المعاصرة».

مفتي بينانغ ماليزيا: ثمّة حاجة إلى دراسة التشيّع من خلال العودة إلى علماء موثوقين

من هنا، ودائماً حسب المفتي نور : «إنّ الفتوى يمكن أن يشوبها الخطأ بسبب النقص في المعلومات أو ضعف الإشراف، وهذا ما ينطبق على الفتوى «التي تعتبر أن العقائد الشيعية هي عقائد منحرفة، والتي كان المجلس الوطني الماليزي للفتوى قد أطلقها، وتبعها عدد من الفتاوى المماثلة في المقاطعات الماليزية

(1) FMT NEWS, Muslim scholars' ignorance behind anti-Shia fatwa, says Penang mufti, Nur Hasliza Mohd Salleh, 22-10-2009.

يـعـزو نـور إطـلاق الفتاوى ضد الشيعة إلى الجهل

الأخرى». وأبلغ المفتي نور يومية ماليزيا حرة FMT» أنّه يمكن لمن يصدر الفتوى أن يقوم بمراجعتها إذا ما وجد أن ثمّة حاجة ليقوم بذلك.

يذكر أن السلطات الدينية في ماليزيا تضغط، منذ مدّة بعيدة، في اتجاه إصدار فتوى تعلن التعاليم/العقائد الشيعية عقائد «منحرفة/ضالّة»، في ظل قيام السلطات بغارات على فعاليات شيعيّة خاصّة، كما حصل عندما اعتقل الأمن الماليزي عدداً من الشيعة كانوا يحيون ذكرى عاشوراء الشهر الماضي، متهمين إياهم بالهرطقة.

المفتى قال إنه لا يعزو إطلاق فتوى حظر التعاليم الشيعية إلى التحامل الموجود بين رجال الدين الماليزيين، بل يعزوه إلى نقص المعرفة. ليضيف بأنّ بعض رجال الدين في ماليزيا ليست لديهم معرفة صحيحة بالمسلمين الشيعة، ويستقون معلوماتهم عن مصادر خاطئة. وقال إن علينا أن ندرس الاختلاف في الممارسات بين الشيعة والسنّة، وهذا ينبغي أن يتضمن العودة إلى علماء دين شيعة موثوقين. ليختم بالقول بإنه: «على ثقة بأنه من خلال فهم جذور هذه الاختلافات، سيكون بالإمكان التقليل من التحامل والأحكام الخاطئة اتجاه الشيعة، لأنّ الاختلافات موجودة بين كلّ الأديان، وداخل الطوائف والمذاهب نفسها».

4. الشرق الأوسط

لماذا تقدم «الشيخ» وتراجع «الأستاذ» عند الإسلاميين؟

تردٍّ في التأليف؛ ازديادٌ من حيث الكم[1]

تقول الصحيفة، متهكّمة، ومنتقدة كتاب أبو عبد الإله صالح بن مقبل العصيمي (أحد الكتّاب الإسلاميين-المحرّر)، إنّ الأخير سردَ في كتابه المعنون

(1) موقع الشرق الأوسط، على العميم، العدد 14936، 2019/10/20.

«فصل بأخبار المنتكسين: مع الأسباب والعلاج»، قصصاً كثيرة عن أشخاص مؤمنين انتكسوا بسبب الدش (الستلايت)!

يشير الكتاب إلى الحد الذي وصل إليه جمهور حركة الصحوة من التواضع في التفكير والغفلة في الفهم

وتعلّق الصحيفة بالقول: «إنّ موقف العُصيمي المؤثِّم لاقتناء الدِّش هو صفحة من التاريخ التكراري عند الدّينيين في القرن الماضي وفي القرن الحالي، ممّن يحرّمون في أول الأمر الوسائل الحديثة، وبعد حين ينغمسون فيها إلى القاع!».

تضيف الصحيفة، بأنّ البعض قد يستهوِل أن الكاتب روى، في الكتاب، عن أحد أحبته أن داعية بارزاً انتكس بسبب قراءته رواية غربيّة! كما روى بعدها قصة رجل ألحَدَ بسبب قراءة كتاب ابن كثير «البداية والنهاية»، وخصوصاً في جزئه الأول، نظراً لما يحمله هذا الجزء من غرائب وعجائب عن الخلق وبدايته، فلم يستطع، هذا الرجل، أن يتحمل الأمور أو يصدقها فارتد على أدباره خاسراً! وقصته هذه أغرب وأعجب من غرائب وعجائب ابن كثير في الجزء الأول من كتابه المذكور.

وبحسب الصحيفة، إنّ كتاب أبو عبد الإله «من أخبار المنتكسين: مع الأسباب والعلاج» مليء بقصص سمجة وآراء سخيفة لا يستسيغها أو يقبل بها ويأخذها على محمل الجد إلا مَن هو منغلق الذهن وبليد الفكر وتستعجم عليه المدركات الظاهرة. هذا من ناحية المضمون، أما من ناحية الشكل، فالكتاب يخلو من ناظم ينتظمه، ويفتقر إلى الترتيب والتنسيق بين موضوعاته، وإلى تحديد موضوعه الأصلي.

تقول الشرق الأوسط، إن كونَ هذا الكتاب كان منتشراً عند حركة الصحوة، يشير إلى الحد الذي وصل إليه جمهور حركة الصحوة المستهلكين لكتبها من التواضع في التفكير والغفلة في الفهم والخفة في المنطق والغيبوبة في العقل والضحالة في

الثقافة، ليروج ذلك الكتاب وغيره من الكتب السطحية شكلاً ومضموناً بينهم.

المزيد من الانحدار في مستوى التأليف عند الإسلاميين يكمن في حصول خطابهم على شعبية كبيرة وجمهور عريض في العالم العربي وفي العالم الإسلامي

صحيح أن الضحالة الثقافية ميسم بارز في العديد من المؤلفات الإسلامية الأصولية، ابتداء من مؤلفات الإخوان المسلمين الأولى، وأنها ليست أمراً حادثاً أو طارئاً على الإسلاميين، لكنها في عقد السبعينات وفي عقود قبلها من القرن الماضي كانت أقل انحداراً، ولم تكن بذلك الكمّ الهائل كما في عقود تالية.

التفسير، كما تراه الصحيفة، لهذا المزيد من الانحدار في مستوى التأليف عند الإسلاميين يكمن في حصول خطابهم على شعبية كبيرة وجمهور عريض في العالم العربي وفي العالم الإسلامي، لم تكن له قبيل منتصف سبعينات القرن الماضي، ويكمن في تراجع جاذبية وشعبية الخطاب العلماني العقلاني التقدمي عند الجمهور العام تدريجياً في عقد السبعينات. فالحالة العلمانية في العالم العربي التي كان لنخبها السياسية والثقافة جاذبية وشعبية عند الجمهور العام معظم عقود القرن الماضي كانت تشكل عاملاً ضاغطاً على الإسلاميين بأن تكون مؤلفاتهم متماسكة من حيث الشكل، وأن يظهروا فيها بصورة المثقف المطلع على الثقافة الحديثة، وإنْ على نحو مضاد لها من ناحية مضمونها. وحتى مَن يكون منهم رجل دين أو متخرجاً من كلية دينية كان يكتب بمنطق المثقف المعاصر لا بمنطق الشيخ التقليدي ولا بمنطق الشيخ الصوفي، ولا يتحدث بمنطق الولي المجذوب.

مع وصول الإسلاميين إلى السلطة تردّى مستواهم في التأليف

لكن مع وصول الإسلاميين إلى السلطة؛ السلطة على عقول وقلوب جماهير عريضة، ومع زوال ذلك العامل الضاغط عليهم، تردّى إنتاجهم في التأليف أكثر فأكثر، وازداد من حيث الكم. واقتحم مضمار النشر منهم المتردية

والنطيحة في التأليف، لأن سوق بضاعتهم رائجة ومزدهرة ويباع منها حتى المعطوب والتالف.

ولما رأى المثقفون الإسلاميون الحركيون في ثمانينات القرن الماضي أن شباب حركتهم وجمهورها العريض صار يقبل على قراءة الكتب الدينية المحضة أكثر مما كان يفعل في عقود ماضية، وأن موقع المثقف عندهم تراجع وتقدم عليه موقع الشيخ، تمشيخوا ومشيخوا خطابهم على نحو تام، ولقد فعل ذلك حتى مَن كان منهم هو في الأصل ليس شيخاً، وإنما كان أستاذاً. ذلك لأن لقب الأستاذ أصبح عند جماهير الإسلاميين أدنى بكثير من لقب الشيخ.

التحول الذي طرأ على المثقفين الإسلاميين في عقد الثمانينات أضرّ بالثقافة الدينية التي بثوها ونشروها بين جماهيرهم

هذا التحول الذي طرأ على المثقفين الإسلاميين في عقد الثمانينات أضرّ بالثقافة الدينية التي بثوها ونشروها بين جماهيرهم، لأن الذي استدعوه وتلبسوا شخصيته وخطابه ليس الشيخ الفقيه ولا الشيخ الأصولي (الأصولي هنا نسبة إلى علم أصول الدين)، وإنما الشيخ المحدّث والشيخ الواعظ والشيخ الدرويش. استدعوا هؤلاء وتلبسوا شخصيتهم وخطابهم بلغة سياسية واجتماعية وثقافية إسلامية محدثة وراديكالية ومتشنجة.

5. الأهرام

دار «الإفتاء» المصريّة تؤسِّس لأوّل أرشيف عملاق للفتاوى على مستوى العالم[1]

في بادرة هي الأولى من نوعها على المستوى الديني بشكل عام والمجال الإفتائي على وجه الخصوص، أطلقت وحدة الدراسات الاستراتيجية التابعة لدار الإفتاء المصريّة أوّل محرك بحثي خاص يعنى بجمع الفتاوى وأرشفتها، معتمدًا

(1) موقع الأهرام، شيماء عبدالهادي، 2019/10/16.

على خدمات التحوّل الرقمي والذكاء الاصطناعي، وذلك بهدف الخروج بمؤشرات تفيد صناع القرار وكافة المعنيين، وإيجاد آليات لمواجهة التحديات المقبلة.

البوابة الرقمية تعتمد على التقنيات الحديثة في جمع الفتاوى وتتبع الجديد منها أولًا بأول وعلى مدار الساعة، وذلك من كافة المصادر الرسمية وغير الرسمية

جاء ذلك ضمن فعاليات مؤتمر الإفتاء العالمي الخامس الذي نظّمته «الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم»، يومي 15 و16 تشرين أول 2019، بحضور وفود أكثر من 85 دولة على مستوى العالم.

قدّم طارق أبو هشيمة، مدير المؤشر العالمي للفتوى ورئيس وحدة الدراسات الاستراتيجية بدار الإفتاء المصرية، عرضًا لأهم ما تضمنه محرك بحث الفتاوى ومنصته الإلكترونية، والنتائج والتحليلات والأرقام والإحصاءات الدقيقة التي من المنتظر أن تنتج عنه.

وأضاف أبو هشيمة أن تلك البوابة الرقمية تعتمد على التقنيات الحديثة في جمع الفتاوى وتتبع الجديد منها أولًا بأول وعلى مدار الساعة، وذلك من كافة المصادر الرسمية وغير الرسمية، سواء أكانت تقليدية أو مواقع تواصل اجتماعي؛ لاستخراج التقارير والتوصيات التي تفيد صُناع القرار وكافة المتخصّصين، من خلال استخدام خصائص الذكاء الاصطناعي، بما يوفر الجهد البشري والوقت والتكلفة المستخدمة في رصد الفتاوى وتفنيدها يدويًّا.

وأكد مدير المؤشر العالمي للفتوى أن أهم أسباب إنشاء هذا المحرك هو سرعة انتشار المحتوى الرقمي، والذي يتطلب في المقابل سرعة التحليل والرد على الآراء الشاذة والخطابات المنحرفة، وكذلك اتجاه أغلب المؤسسات والهيئات إلى النشر الرقمي كبديل عن الطرق المعتادة والكلاسيكية، وسهولة الوصول إلى المحتويات

الرقمية وتحليلاته الدقيقة.

وقال أبو هشيمة إن محرك البحث يتضمن 16 شاشة رقمية تعمل وفقًا لتقنيات الذكاء الاصطناعي في جمع البيانات وتحليلها وتصنيفها، بداية من شاشة «مستجدات الفتوى» والتي تستعرض ما يقرب من (1500) فتوى يوميًّا من مصادرها الأصلية، وإمكانية البحث خلالها بالمصدر الناقل للفتوى، أو التاريخ، أو التصنيف الموضوعي للفتاوى بشكل سهل ودقيق.

وتطرق رئيس وحدة الدراسات الاستراتيجية بدار الإفتاء إلى نقطة غاية في الأهمية، ألا وهي تجميع المنصة لكافة فتاوى حروب الجيل الخامس، والإصدارات والتصريحات الصادرة من قادة التنظيمات الإرهابية المختلفة، وتصنيف فتاويهم وفقًا لكل تنظيم، أو بحسب مُنظريهم وقادتهم.

ولفت إلى أن محرك البحث يحتوي أيضًا على قاعدة بيانات بكافة المفتين وجنسيّاتهم، وجِهة عملهم، ومواقعهم، وحساباتهم الموثقة على مواقع التواصل الاجتماعي، وسيرة ذاتية عن كل منهم.

وأوضح أبو هشيمة أن المنصة تتيح معلومات عن المؤسسات والهيئات والمجالس الإفتائية، سواء أكانت رسمية أو غير رسمية، والأمر نفسه فيما يتعلق بالقضايا الإفتائية المختلفة وأماكن إثارتها للجدل، كما توفر المنصة إجراء إحصاءات ومؤشرات سريعة حول كل ما يتعلق بالفتاوى بالنسب والأرقام المبنية على معادلات صحيحة.

وأشار أبو هشيمة إلى أن محرك البحث يضم ما يقرب من 500 دار إفتاء رسمية ومواقع المجالس والمؤسسات المعنية بالفتوى، والمواقع الإسلامية المتخصصة، والصفحات الدينية في الصحف والمواقع الإخبارية، كما يضم ما يقرب من 1500 حساب موثق عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مثل: «تويتر» و«فيسبوك».

ولفت إلى أن كل تلك المصادر والشخصيات تتنوع من حيث نطاقاتها ودوائرها الجغرافية، بين مصادر وشخصيات عربية وأجنبية، ولغات مختلفة.

6. مؤمنون بلا حدود

الإسلام في الفضاء العام: شريعة للإرشاد لا نظام للحكم. هل يمكن أن يصبح الدين مصدرًا للتعددية الديمقراطية؟[1]

يقول كاتب المقالة، علي الربيعي، إنّ استبعاد الدين كأحد مصادر التعدديّة الديمقراطية أضحى اتجاهاً شائعاً لدى العديد من المجتمعات التي ترعى القيم العلمانية، وترسم خطًا فاصلاً بين المجال العام والخاص للنشاط البشري. ويرى الكاتب أنّ العلمانية تسامحت مع الدين واعترفت بوجوده، من دون أن يكون للدين صوت في الفضاء العمومي، لافتقاره القدرة على التواصل مع من هم خارجه في المجتمع. استسلمت جميع ديانات العالم، في بعض الأوقات، لضغوط العلمنة، وخضعت للشرط السياسي في مجتمعاتها، فأدت الملاءمة والموافقة بين الجماعات الدينية والسلطة السياسية إلى إزالة الأسس التشريعية لمختلف التقاليد الدينية.

استسلمت جميع ديانات العالم، في بعض الأوقات، لضغوط العلمنة، وخضعت للشرط السياسي في مجتمعاتها، فأدت الملاءمة والموافقة بين الجماعات الدينية والسلطة السياسية إلى إزالة الأسس التشريعية لمختلف التقاليد الدينية

يرى الكاتب بأنّ تركيز سلطة علمانية أو دينية شاملة في يد قيادة حصرية، قد رافقها إساءة معاملة أولئك الذين يعيشون داخل الجماعة وخارجها، ممن يرفضون ادعاءات هذه الجماعة الدينية، فحرمت هذه الجماعة (أو الجماعات) من وقت لآخر أعضاءها حقهم

(1) مؤمنون بلا حدود، علي الربيعي، 2019/10/5.

في الانشقاق أو الاعتراض على التفسير الجمعي لتقاليدها بسبب الخوف من أن مثل هذا الخلاف الداخلي (عادة ما يطلق عليه الردة أو الزندقة) قد يكون مدمراً للهوية الجماعية الإيمانية وتماسكها الاجتماعي.

قد تدّعي جماعة أن تشجيع التسامح بين أعضائها يؤدي بها إلى التضحية بميزتها الرفيعة وخصوصيتها المتفوقة السامية في علاقتها الفريدة مع الحقيقة الدينية لصالح مواقف براغماتية

وقد تدّعي جماعة أن تشجيع التسامح بين أعضائها يؤدي بها إلى التضحية بميزتها الرفيعة وخصوصيتها المتفوقة السامية في علاقتها الفريدة مع الحقيقة الدينية لصالح مواقف براغماتية. ولذا، من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، حل الاختلافات اللاهوتية حول أي من مسائل الوحي. ثم يسأل، كيف يمكن لجماعة دينية أن تظل محايدة وغير متدخلة في القضايا الأخلاقية التي قد تتعارض من وجهة نظر المرء مع إحساسه بالغايات العلوية أو النهائية للحياة؟

يعود الكاتب من نظرة العلمانية إلى التديّن، فيشرح بأنّ الوصفة العلمانية للديمقراطيات الليبرالية توحي بأن التسامح الديني لا يمكن تحقيقه، إلا عندما يتم إضفاء الطابع المؤسسي على فكرة حرية الضمير في شكل حق الفرد الأساسي في حرية العبادة، أو نشر دينه، أو تغيير دينه أو حتى يتخلى عن الدين تمامًا، ما يُـقيِّد الإيمان في مجال الضمير الفردي الخاصّ، الذي يتم ترسيم حدوده بوضوح إزاء أو مقابل المجال العام، وبالتالي فصلِ المؤسسة الدينية عن الدولة، على أن يكون للمرء الحق في حرية الاختيار بين العقائد المتنافسة،

الوصفة العلمانية للديمقراطيات الليبرالية توحي بأن التسامح الديني لا يمكن تحقيقه، إلا عندما يتم إضفاء الطابع المؤسسي على فكرة حرية الضمير في شكل حق الفرد الأساسي في حرية العبادة، أو نشر دينه، أو تغيير دينه أو حتى يتخلى عن الدين تمامًا

يثبت التحليل الدقيق للقرآن، أنه من المستحيل دون الاعتراف بالحرية الدينية تُصور الالتزام الديني كعلاقة إنسانية- إلهية يُلتزم بها بشكل حر؛ فالحرية الدينية تعزز المساءلة الفردية من أجل قبول المرء للإيمان بالله أو رفضه

وفي ممارسة إيمانه في المؤسّسات الدينية الخاصة، وفي الارتباط بالمواطنة المشتركة في مؤسسات الدولة العامة. هذا هو، برأي الربيعي، الأساس العلماني للنظام العام الذي يتم فيه استبعاد جميع الاعتبارات المستمدة من السلطة المقدسة التي تأتي من الإيمان بالله، وفصلها من إدارة الحياة العامة.

يرى الربيعي أنّ التقاليد الإبراهيمية قد تأسست على الكتب المقدسة التي تحدد العدالة في التاريخ من خلال الجماعة، وأن المثل الأعلى للعدالة عند الجماعة الدينية هو نتيجة طبيعية للإيمان بإله أخلاقي يُصر على العدل والمساواة بين الأفراد بوصفه جزء من الكمال الروحي للمؤمن، وبأنّ هنالك ارتباطا لا غنى عنه بين الأبعاد الدينية والأخلاقية للحياة الشخصية، يسعى معه فقهاء ومفسرين وسياسيين «دينيين» إلى ربط المؤسسة الدينية بالسياسة ارتباطًا وثيقًا. ولكن لن يكون هذا الربط ممكناً ومقبولاً طبقًا لما تطالب به التعددية الديمقراطية، إلاّ إذا خضع لشرط مهم هو أن يتم تقديم محاججات عقلانية - منطقية عـن مطالب هذه التعددية، لا مجرد الاكتفاء بإصدار فتاوى يراها ملزمة دينيًا في الفضاء العمومي.

لم يستخدم النبي بوصفه قائدًا للجماعة سلطته السياسية لـفرض طبيعة العلاقة بين الله والإنسان، لأن هذه العلاقة تقوم على استقلالية الذات وعلى مفهوم الاستخلاف الإنسانية. يُذكِّر القرآن الكريم النبي مـرارًا وتكرارًا أنَّ واجبه هو تبليغ الرسالة إلى الناس دون أن يأخذها على عاتقه ليعمل كمنفذ ديني لله

· حرية الضمير الديني في القرآن والديموقراطيّة

يُعد الاعتراف بحرية الضمير والدين حجر الزاوية في التعددية الديمقراطية. لذا يتطلب أيّ نظام اجتماعي تعددي تعبيرًا فعليًّا عن العقلانية وعن استقلالية الفرد في مسائل الإيمان الشخصي داخل المجتمع كجزء من العهد الإلهي-الإنساني. وتتطلب الرؤية الحديثة للنظام العام الاستقلالية الفردية وتقاسم الأفراد الأفكار والمثل والقيم الأساسية الموجهة نحو الملامح الرئيسية للمجتمع المدني. كما يتطلب العيش معًا في مجتمع ما التبادل والتفاعل ليس فقط في مسائل التجارة وعلاقات السوق، ولكن يفترض أيضًا أساسًا مشتركًا للأخلاق الملزمة والمشاعر التي توحد الأفراد المستقلين القادرين على التفاوض حول الفضاء الروحي الخاص بهم، وهذه الشروط تنطبق على جميع المجتمعات في كل العصور.

المثل الأعلى للعدالة عند الجماعة الدينية هو نتيجة طبيعية للإيمان بإله أخلاقي يُصر على العدل والمساواة بين الأفراد بوصفه جزء من الكمال الروحي للمؤمن، وبأنّ هنالك ارتباطا لا غنى عنه بين الأبعاد الدينية والأخلاقية للحياة الشخصية

يتطلب أيّ نظام اجتماعي تعددي تعبيرًا فعليًا عن العقلانية وعن استقلالية الفرد في مسائل الإيمان الشخصي داخل المجتمع كجزء من العهد الإلهي-الإنساني. وتتطلب الرؤية الحديثة للنظام العام الاستقلالية الفردية وتقاسم الأفراد الأفكار والمثل والقيم الأساسية الموجهة نحو الملامح الرئيسية للمجتمع المدني

يطالب القرآن المسلمين بأن يقيموا حوارًا مع تقاليدهم الدينية الخاصة للكشف عن مقاربة عادلة للتنوع العقائدي والتعايش بين الأديان. بالإضافة إلى ذلك، يثبت التحليل الدقيق للقرآن، أنه من المستحيل دون الاعتراف بالحرية الدينية تُصور الالتزام الديني كعلاقة إنسانية- إلهية يُلتزم بها بشكل حر؛ فالحرية الدينية تعزز المساءلة

الفردية من أجل قبول المرء للإيمان بالله أو رفضه، والالتزام بممارسة الحياة الأخلاقية، والاستعداد للحكم عليها طبقًا لذلك.

لم يستخدم النبي بوصفه قائدًا للجماعة سلطته السياسية لفرض طبيعة العلاقة بين الله والإنسان، لأن هذه العلاقة تقوم على استقلالية الذات وعلى مفهوم الاستخلاف الإنسانية. يُذكِّر القرآن الكريم النبي مرارًا وتكرارًا أنَّ واجبه هو تبليغ الرسالة إلى الناس دون أن يأخذها على عاتقه ليعمل كمنفذ ديني لله.

يزوّدنا هذا التوضيح (فيما يتعلق) بنوعين من التوجيهات التي يتحدث عنها القرآن أساسًا كتابيًا لحرية الدين. لا يقتصر الأمر على الحفاظ على فكرة القيم الأخلاقية العالمية والموضوعية التي يمكن الوصول إليها معرفيًا بالطبيعة البشرية دون أي تمييز بين المؤمن وغير المؤمن، بل يدعم أيضًا فكرة الضمير غير المعصوم والقابل للخطأ الذي قد يفشل في الاستجابة لدعوة الله. تؤدي هذه الفكرة عن إمكانية رفض التوجيه أو الإرشاد الديني إلى التسامح إزاء حق الاستقلالية الإنسانية في المسائل والأمور المتعلقة في الخيارات الدينية.

قدم «نظام الملل» في العالم الإسلامي لما قبل الحداثة أنموذجاً لمجتمع تعددي ديني يمنح كل جماعة أو طائفة دينية وضعًا رسميًا ومقياسًا للحكم الذاتي. يعني نظام الملل أن «الأشخاص محددين دينيا»، فكان «نموذجا لحقوق الجماعة» التي تُعرف من خلال الهوية الجماعية، وبالتالي لم يُعترف بأي مبدأ للاستقلال الفردي في مسائل الدين. ولم تقتصر هذه الهوية الجمعية على تحديد «الأقليات المحمية» غير المسلمة (الذمي)؛ فقد سمح وضع الحكم الذاتي للملل أن تحصل على حق سيادتها أو سلطتها على العقيدة الأرثوذكسية رسميًا بواسطة قادة الملل. استلزم هذا الوضع الجماعي، في ظل الإدارة العثمانية، سيطرة الدولة على الهوية الدينية، وكانت تحت مراقبة

المسؤول الإداري ممثل الدولة في ما يتعلق بالمجتمع الديني. سمح النظام الملّي بتطبيق العقيدة الدينية تحت رعاية الدولة، ولم يترك مجالاً للمعارضة الفردية، السياسية أو الدينية. كان يُنظر إلى كل ممارسة فردية لحرية الضمير بأنها تمثل انحرافاً عن العقيدة القويمة المقبولة التي يحافظ عليها وينفذها النظام الاجتماعي - الديني.

لقد تعامل هذا الموقف والتقييم للمعارضة داخل الجماعة المسلمة بكثير من التعصب، وقد تم وصفه بشكل واضح في الأحكام الفقهية التي تتناول الردة والتمرد الديني. وأظهرت الدراسات القانونية أدلة وافرة على أن الفقهاء المسلمين لم يُجروا تحقيقات في الفرضيات التشريعيَّة الأخلاقية لأحكام محددة في القرآن. أدى غياب تحليل دقيق للأحكام التشريعية القرآنية من جهة، والمقولات الأخلاقية الدينية من جهة أخرى، إلى توليد أحكام لا تعترف بالفصل بين الولاية القضائية التي تتصل بالعلاقة بين الإنسان - والإنسان والأخرى التي مدارها العلاقة بين الإنسان- والله.

السؤال هو: هل من الممكن أن نتوقع أن يساعد التبني الجديد للصيغ الكلاسيكية حول فصل الولاية القضائية في ظهور مكان مهم للإسلام في الفضاء العمومي بوصفه دليلا أخلاقيا- دينيا للتوجيه والإرشاد بدلاً من الحكم؟ يمكن أن تجعل السلطة الدينية، التي يثق بها غالبية من المسلمين، مثل هذا المعنى للشريعة مقبولا. فبدون تعاون علماء الدين في هذا الوقت، من الصعب تحقيق الديمقراطية لمجتمعات في سياق إسلامي موسوم بالتسلط السياسي والديني. الخوف هو أن يبقى الحال مقصورًا بين الشكل الذي يزعم صفة «العلمانية» في سياساته السلطوية، وبين حكم السياسة الدينية المتسلطة. من المؤكد أنه بدون تعاون القيادة الدينية التي يمكن أن تقبل تفسيراً للإسلام خارج أطر النظام المعرفي القروسطي

بـدون تعاون القيادة الدينية التي يمكن أن تقبل تفسيراً للإسلام خارج أطر النظام المعرفي القروسطي السائد، سيحتفظ الإسلام، ولا سيما نظامه في الوقت الحاضر، بنمطه الكلاسيكي -القروسطي في مطالبته بالحكم «تطبيقاً» للشريعة المقدسة للتحكم الكامل في جميع مجالات النشاط الإنساني

السائد، سيحتفظ الإسـلام، ولا سيما نظامه في الوقت الحاضر، بنمطه الكلاسيكي -القروسطي في مطالبته بالحكم «تطبيقاً» للشريعة المـقـدسـة للتحكم الكامل في جميع مجالات النشاط الإنساني. هنا يكمن الخطر على القيم الديمقراطية الأساسية للمساواة المدنية لجميع المواطنين في ظل دولة بالمعايير الحديثة. يمكن تبني القيَّم الإسلامية الكبرى بوصفها دليلًا ومرشدًا بدلاً من أن يحكم دولة أمة حديثة. وبهذه الحالة التاريخية، يمكن للدول الإسلامية الاستفادة من تراثها الديني شرط أن تتعامل مع جميع مواطنيها بوصفهم «نظراء في الخلق». بدون هذا الأساس لا يمكن لأي نظام سياسي أن يَدَّعي أنه ديمقراطي وتعددي.

7. مؤمنون بلا حدود

الإسلام السياسيّ والفقر التنظيريّ، المحاكاة المقنّعة وأسلمة المسمّيات [1]

يرى عبد الصمد الديالمي، أنّه لئن ساد الاعتقاد بأنّ مشروع الإسلام السّياسيّ قائم على القطيعة مع المنظومات الغربيّة، ويسعى من خلال عرض أطروحاته إلى تأكيد العداء واختيار المواجهة حلًا أمثل للإصلاح؛ فإنّ الناظر بعمق في مقولات المؤسسين، يلاحظ عجزًا عن صياغة نظريات جديدة، يمكن أن تُكوّن وجهة جديدة

(1) مؤمنون بلا حدود، عمار بن حمودة، 2019/10/2.

للفكر الإنساني، تتراكم المعارف لتطويرها ونقدها. ويضرب على ذلك مثل العدالة الاجتماعيّة، فقد أضحى هذا المفهوم محلّ نظر دعاة الإسلام السياسيّ، وحاولوا صياغة مفهوم مختلف للعدالة الاجتماعيّة، ولكنّه مفهوم يحاكي مقاصد النظريّة الشيوعيّة في تحقيق هذا الهدف؛ بمعنى إنّه محاكاة في الأهداف ومحاولة للاختلاف في السبل لم تفض إلى بناء نظرية متكاملة، وإنّما أسهمت في بناء متخيّل اجتماعيّ يستثمر في إعادة تدوير مقولات الزكاة والتكافل. ونقصد بهذا المتخيّل «الفهم المشترك الذي يجعل الممارسات الاجتماعيّة ممكنة، إضافة إلى الإحساس العام المشترك بالمشروعيّة. يحدث في أكثر الأحيان أن يتسرّب إلى المتخيّل الاجتماعيّ ما يبدأ على شكل صورة نظريّة يحملها بعض الناس، وربّما يكون التسرّب إلى أفراد النخبة في البداية، لكنّه يتجاوزهم إلى المجتمع كلّه بعد ذلك.

> الناظر بعمق في مقولات المؤسسين، يلاحظ عجزًا عن صياغة نظريات جديدة، يمكن أن تُكوّن وجهة جديدة للفكر الإنساني

> دعاة الإسلام السياسيّ، وحاولوا صياغة مفهوم مختلف للعدالة الاجتماعيّة، ولكنّه مفهوم يحاكي مقاصد النظريّة الشيوعيّة في تحقيق هذا الهدف

> يحدث في أكثر الأحيان أن يتسرّب إلى المتخيّل الاجتماعيّ ما يبدأ على شكل صورة نظريّة يحملها بعض الناس، وربّما يكون التسرّب إلى أفراد النخبة في البداية، لكنّه يتجاوزهم إلى المجتمع كلّه بعد ذلك.

هذه المنظومة المشبعة بالمبادئ تنمّ، برأي الديالمي، عن جهل مزدوج بالنظريّة والواقع؛ فالروافد المعرفيّة المتّصلة برصيد إسلاميّ تقتصر على التراث، وترى في فريضة الزكاة ومجموع المبادئ الدينية العامة حول الملكيّة الفرديّة وطرائق الإنفاق نظريّة متكاملة تصلح لمواجهة مشاكل الواقع وإصلاح ما شابه من أزمات. والأمر الثاني

المسار التأويليّ لا يؤمن بمبدأ الاستفادة من النظريات العلميّة التي قاربت مفهوم العدالة الاجتماعيّة، ويتجاهل أنّ الرأسماليّة والشيوعيّة ليست مجرّد نظريات أيديولوجيّة تنافس أيديولوجيا الإسلام السياسيّ، وإنّما هي أيضًا مقاربات ذات صلة بالفكر الفلسفي أقيمت على نظريات تمثّلت المسارات التاريخيّة التي مرّت بها المجتمعات، وحاولت تقديم تصوّر لإصلاحها

هو أنّ هذا المسار التأويليّ لا يؤمن بمبدأ الاستفادة من النظريات العلميّة التي قاربت مفهوم العدالة الاجتماعيّة، ويتجاهل أنّ الرأسماليّة والشيوعيّة ليست مجرّد نظريات أيديولوجيّة تنافس أيديولوجيا الإسلام السياسيّ، وإنّما هي أيضًا مقاربات ذات صلة بالفكر الفلسفي أقيمت على نظريات تمثّلت المسارات التاريخيّة التي مرّت بها المجتمعات، وحاولت تقديم تصوّر لإصلاحها.

يرى الديالمي، أنّ المتأمّلَ في أدبيات كثير من دعاة الإسلام السياسيّ، يلاحظ بيسر الفقر التنظيري في مجالات كثير، وأنّ المقاربة الإسلامية تنكفىء إلى مخزونها التراثيّ تفتّش فيه عن حلول، ولكن التّعامل مع هذا التّراث، باعتباره يقدّم حلولًا جاهزة للمشاكل الاقتصاديّة والاجتماعيّة هو بيت الدّاء وموطن الخلل الذي جعل تيّار الإسلام السياسيّ تيّارًا متواكلًا لا يكّلف نفسه عناء التّعامل الإيجابيّ مع النظريات السّائدة، ليستفيد منها وينقد ما لا يراه ملائمًا للمجتمعات الإسلاميّة بنفس درجة التّواكل في علاقته بالرّوافد التّراثيّة التّي لا يكلّف نفسه عناء نقدها وتأويلها، لتتلاءم مع التحولات الطبيعيّة التي تشهدها المجتمعات الإسلاميّة. فتكون النتيجة تلوين منجزات الغرب بمسمّيات إسلاميّة. فالنّقد يخالف ما قامت عليه رؤية «سيّد قطب» من رفض قطعي لكلّ وافد وقبول غير مشروط بكل ما قدّمه التّراث للسلف من حلول.

لعلّ قول «المودودي» يمكن أن يختزل المتخيّل الاجتماعيّ الذي بدأ يتشكّل في

فكر الجماعة المؤمنة بمقولات الإسلام السياسيّ، ويؤشّر لآثاره الكبيرة على تصوّراتهم، إذ يقول: «فكذلك شأن الانقلاب الإسلاميّ، فإنّه لا تثمر شجرته ولا تؤتي أُكُلَهَا إلاّ إذا قامت حركة شعبيّة على أساس النظريّات والأحكام القرآنيّة ودعامة سيرة محمّد ﷺ وسنته الطّاهرة، تقوم هذه الحركة الشعبيّة، وتنهض وتقوى حتّى تغيّر بجهادها المستمرّ العنيف أسس الجاهليّة الفكريّة والخلقيّة والنفسيّة والثقافيّة السّائدة في الحياة الاجتماعيّة، وتأتي بُنيانها من القواعد»

تبدو المحاكاة المقنّعة من خلال البحث عن تحقيق الأهداف التي رامت الشيوعيّة تحقيقها، ولكن باختزال النظريّة وقطع السبل التأويليّة عن روافدها الفلسفيّة وتحميل النصّ الدينيّ كلّ ما تطمح الشيوعيّة إلى تحقيقه

تبدو المحاكاة المقنّعة من خلال البحث عن تحقيق الأهداف التي رامت الشيوعيّة تحقيقها، ولكن باختزال النظريّة وقطع السبل التأويليّة عن روافدها الفلسفيّة وتحميل النصّ الدينيّ كلّ ما تطمح الشيوعيّة إلى تحقيقه مع إدانة الأصل بالإلحاد ومعاداة الدين وتصوير الإسلام، باعتباره الرافد الوحيد للعدالة الاجتماعيّة. لعلّ ذلك ما دفع «نصر حامد أبو زيد» إلى الحديث عن التّلوين، وهو «آليّة أشبه بآليّة الاستعارة في النصّ الأدبيّ، حيث يتمّ نقل دلالة النّصوص والأفكار من مجالاتها الأصليّة إلى مجالات أخرى عصريّة، لا عن طريق استثمار إمكانات الدلالة الأصليّة، بل عن طريق توسّط «الشعور» أو التجربة الشعوريّة للباحث كما يحدث في الاستعارة الشعريّة؛ بيد أنّ أزمة هذا الشعور تتمثّل في عقدة تضخّم الذات التي تحوّلت إلى نوع من السّاديّة. و«تكون في صورة سلوك عدوانيّ من مثقّف أو مثقفين تجاه أفكار وآراء آخرين على نحو لا يتوازن فيه المثقّف السّاديّ إلاّ متى التذّ بالتجريح الذي أصاب به ضحاياه من المثقفين.» ولا غرابة أن تتحوّل تلك الساديّة إلى حركات دينيّة عنيفة تمارس القتل بشتّى

تعدّ شبكة المفاهيم التي أنتجها خطاب الإسلام السياسيّ السبب في تنامي النزعة العدوانيّة وإيجاد حواجز رمزيّة بين منظومة الإسلام السياسيّ والمفاهيم الكونيّة.

أنواعه، ولا تفرّق بين عدوّ قريب أو بعيد. فساديّة الفكر تضع الأسس النظريّة لساديّة العنف الجماعي.

مفاهيم الانغلاق اللاهوتيّ:

تعدّ شبكة المفاهيم التي أنتجها خطاب الإسلام السياسيّ السبب في تنامي النزعة العدوانيّة وإيجاد حواجز رمزيّة بين منظومة الإسلام السياسيّ والمفاهيم الكونيّة. فهندسة تلك المفاهيم -وإن كانت محكومة بردود الأفعال والرغبة المقنّعة في المحاكاة- لا تقام إلاّ على أساس الاختلاف، فهي لا تفهم إلاّ في إطار ثنائيّات أسّس بها دعاة الإسلام السياسيّ بنيان رؤيتهم، وقضوا بها على كثير من إمكانيات التطوّر والانفتاح على الفكر الإنسانيّ.

كان للصّراعات الأيديولوجية التي خاضتها التيارات الأخرى وظيفة في إخراج هذا التيار من دائرة التأثير الشعبوي إلى دائرة الجدل النظري، وهو ما أسهم نسبيًا في تطوير بعض مقولاته. إلاّ هذا التطوّر الذي بلغ ذروته مع ظهور تسمية «الإسلاميين الديمقراطيين» الذي اشتركت فيه أهواء دعاة الإسلام السياسي، وقد تخلوا عن شريعتهم وناشدوا شرعيتهم الدولية مع ما أعدته مخابر السياسة الأمريكيّة داخل مراكزها البحثيّة. وأضحت الأصوات الغربيّة بدورها رافدا آخرا، يمنح تلك التيارات الشرعيّة السياسيّة، ولكنّه لا يستطيع أن يحجب فقرها التنظيري واتّكالها المستمر على «كيمياء سياسيّة» مبسّطة لا تمتزج فيها المفاهيم امتزاجا حقيقيًا، وإنما تحافظ على مكوناتها الأصلية داخل نفس المنظومة السياسيّة.

8. القدس العربي

تجديد الخطاب الديني ضرورةٌ لا مؤامرة[1]

تقول صحيفة القدس العربي إنّ عالمنا المعاصر يشهدُ صراعاتٍ متعددة الأشكال تدخل فيها الخلافاتُ العِرقية والدينية، ويُعد الخطاب الديني المؤثّر الأول في تبني انتشار الفكر، حيث يؤدي الخطاب الديني دورًا مهمًّا في صياغة المجتمع وبنائه، وهذا ما رأيناه في القرآن الكريم، حيث وجدنا كثيرًا من النصوص تؤكِّد دور الخطاب وأثره في المتلقين، وفي تكوّن الصورة عن الداعي إلى الدين، وهذا ما وجدناه أيضًا في كثيرٍ من خطابات الرسول ﷺ، حيث بدأ دعوته بخطاب سلمي يؤلف القلوب ويوحدها ويساوي بين الناس، بل هي سيرة الأنبياء من قبله، حيث وجدنا في قصصهم تجديدًا لاحتواء الناس من خلال خطابٍ يُقرب لا ينفر، ويجمع لا يفرق، خطاب مجددٍ يدعو إلى الوحدة الإنسانية من خلال التساوي بعبادة خالقٍ واحد، وكانت وسيلتهم الخطاب اللَّين المُقرِّب وفق تعاليم الله.

ولكن للأسف غيَّر كثيرٌ من المدعين الانتماء إلى سلسلة الخطاب الإسلاميّ الرحيم من حِيلة الخطاب الديني فوجدنا في زمننا أناسًا حملوا راية الدين، ولكنهم حملوا في خطاباتهم شحناتٍ من الكراهية ونفي الآخر، وأدى هذا الخطاب إلى وجود جماعاتٍ زرعتِ الرعب والرهبة في قلوب الناس من الدين، فكان لهذا الخطاب أثرٌ سلبي شوه صورة المسلمين عالميًا، وأوجد صراعاتٍ بين المسلمين أسالت دماء وزرعت الشحناء والبغضاء. وكان من آثار هذا الخطاب أن أدى إلى تبني مفاهيم

إن إغلاق باب الاجتهاد أدّى إلى تقديس السابق، ما أوجد عقولا تتحرك بثوبٍ فكري لا يتلاءم مع حركة الزمن وتطوره

(1) موقع القدس العربي، 2019/10/28.

فكريةٍ لأشخاصٍ أوجدوا صراعًا زمنيًّا امتدَّ عبر التاريخ ويتجدّد في زمننا، وذلك نتيجة تشنجٍ في الرأي وتعصبٍ لأفكار الأشخاص.

إن أوّل أمر في تجديد الخطاب هو العمل على بث مناهج تربويةٍ في المدارس والمساجد وكل أماكن اللقاءات الاجتماعية؛ تُعلي من دورِ العقل، وتبين أن الإنسان بدون إعمال عقله لا يكون إنسانًا

إن إغلاق باب الاجتهاد أدّى إلى تقديس السابق، ما أوجد عقولا تتحرك بثوبٍ فكري لا يتلاءم مع حركة الزمن وتطوره، أدت إلى وجود مسلمٍ يحتاج إلى من يقوده، ونسِي تكريم الخالق له، ومن خلال تحليل هذه الحالة اجتماعيًّا ودوليًّا نجد الذين يتبنون هذا الفكر الرافض للآخر، المتقوقع على نفسه. ويؤدي الخطاب دورًا أساسيًا في تشكل هذه العقلية؛ إذ إن معظم المتقوقعين في زاوية واحدةٍ، نجد أنهم خضعوا لخطاب واحد فتأثّروا به ورفضوا أي خطابٍ آخر، بل لا يقبلون سماع غير الخطاب الذي يوافق ما ألفوه.

إن أوّل أمر في تجديد الخطاب هو العمل على بث مناهج تربويةٍ في المدارس والمساجد وكل أماكن اللقاءات الاجتماعية؛ تُعلي من دورِ العقل، وتبين أن الإنسان بدون إعمال عقله لا يكون إنسانًا، فالعقل قيمته ليس بماهيته الخلقِية، وإنما تتجلى قيمته بتفكّره بالأمور والقضايا التي تواجهه في حياته، فعلينا أن نبث خطابا يجعل المتلقي يعرف أنّه إذا أمضى حياته مركزًا على تقليد من سبقه من البشر، وحصر نفسهُ في هذه الدائرة فهذا يعني أنه لم يعش حياته، بل حاول نسخ أفكار إنسانٍ آخر ووضعها في ذهنه، وهذه علة جمودنا منذ زمن بعيد؛ إذ إن الكثيرين ركّزوا على التقليد وحسب، وهذا التقليد أوصلنا إلى ما نحن فيه.

هناك فرقٌ بين أن تقرأ السابق لتُعمِل فكرك وعقلك فيه، وبين أن تقرأه على أنَّه المقدس الذي لا يمكن مناقشته؛ لهذا أقول إن كل من يحصر نفسه بالتقليد، فإنّه غطّى على أعظم هديةٍ ربانيةٍ وهي تكريمه فردًا من الخالق إن تجديد الخطاب ضرورةٌ يفرضها الواقع، وعلينا أن نعلم أنّ تجديد الخطاب ليس خروجًا

على الأصول والثوابت، بل تجديدٌ للخطاب الإنساني في عرض الأصولِ والثوابت، هذا الخطاب الإنساني الذي عومل على أنه دينٌ وليس اجتهادًا بشريًا.

9. القنطرة

ذكرى صدور «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» غوته شاعر ألمانيا «إن كان الإسلام يعني الخضوع لله ففي الإسلام نحيا ونموت جميعا» [1]

في الذكرى المئتين لصدور كتاب «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» (الصادر عام 1819) هنا مقتطف من قصيدة غوته (هجرة): «الشمال والغرب والجنوب في تحطّم، والعروش في تصدّع، والممالك في تزعزع، فلنهاجر إذًا إلى الشرق في طهره وصفائه». هاينريش ديتيرينغ يجيب على السؤال: لماذا ينتمي الإسلام إلى الأدب الألماني؟ ويقرب لنا علاقة أمير الشعراء الألماني غوته بالإسلام.

القول بانتماء الإسلام إلى الأدب الألماني منذ القرن السابع عشر هو قول مُستَهلَك جليل الشأن. لكن في ظل وفرة الحالات الفردية نادرًا ما أُدرِكَ أنه قد تراكمت في هذا السياق مظاهر مستمرة لا يمكن التقليل من شأنها بكلمة «استشراق» ببساطة.

وديوان غوته «الشرقي الغربي» لا يمثِّل بأية حال من الأحوال ضمن هذا التاريخ الطويل استثناءً غرائبيًا، بقدر ما هو محطة تقوية وإعادة إرسال عظيمة، بين فضول مُستنير وسلسلة من أعمال شعرية تمتد إلى العصر الحديث، نشأت في حوارات مع عوالم إسلامية - مع معتقدات تقليدية، وتوجهات هرطقية، وتقاليد سُنِّية وشيعية وصوفية.

(1) موقع القنطرة، 2019/10/23.

عندما بدأ غوته العمل على «الديوان» في عام 1815، كان قد لجأ بالفعل إلى مكتبة كاملة من المعارف الألمانية حول الإسلام. لم يعتمد فقط على ترجمات هامر بورغشتال الألمانية لديوان حافظ الشيرازي، التي قادته إلى نواة التصوُّف الفارسي.

على مكتبه كانت توجد أيضًا ترجمة ألمانية وأخرى لاتينية للقرآن، بالإضافة إلى العديد من مجلدات أبحاث الدراسات الدينية الناشئة في ذلك الحين، بما في ذلك منشوراها الشائعان: سيرة فرنسية للنبي محمد ومسرحية فولتير «محمد» المليئة بالكراهية والحقد، والتي كان شعارها أيضًا: «سحق العار» (Écrasez l'infâme)، وكان غوته قد ترجمها بنفسه على مضض ومن دون حماس بعدما تم تكليفه بذلك.

ولكن توجد من بين الأصوات التي تتحدَّث في شعره أيضًا بعضُ الأصوات التي يتم تجاهلها بسهولة. على سبيل المثال صوت ليسينغ، الذي كان يعتقد - مثل الكثيرين من معاصريه - أنَّه قد اكتشف في توحيد الألوهية الصارم وفي أخلاقيات الإسلام الشكلَ الذي قد يكون الأكثر استنارة من بين أشكال الدين. أو صوت الشاعر الألماني الرشيق كريستوف مارتين فيلاند (1733-1813)، الذي يرسم بطريقته الخاصة في قصائده -مثل عمله أوبرون- من تقليد الحكايات الخيالية الشرقي صورة حلم عن المصالحة بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي. أو أصوات المسافرين، الذين لم يجلبوا معهم -منذ عصر الباروك- الحرير والتوابل فقط من بلاد فارس وجزيرة العرب، بل جلبوا معهم الشعر أيضًا.

صحيح أنَّ الوفد الدبلوماسي - على سبيل المثال - الذي سافر من شليسفيغ (ولاية ألمانية) وكان قد عاد من بلاد فارس في عام 1639، لم يجلب معه العقود التجارية المأمولة، ولكنه جلب معه عملًا أدبيًا رائعًا مثل عمل الشيخ سعدي

الشيرازي (من القرن السابع الهجري) «روضة الورد» (گلستان سعدى).

لم يقم العلامة الموسوعي [الألماني]، آدم أوليريوس، بترجمة هذه القصائد إلى اللغة الألمانية الباروكية الأنيقة فقط، بل قام هو نفسه بتزيين هذا الكتاب ببراعة واللعب بالخط العربي والزخارف الأيقونية الإسلامية، بحيث أنَّ غوته استطاع الاعتماد في مشروع «ديوانه» على كلّ من الأبيات الشعرية وتصميم هذا الكتاب الألماني في مظهر إسلامي.

إنَّ ما بدأ مع آدم أوليريوس والشاعر المرافق له في سفره باول فليمنغ، واستمر في كتب رحلات المسافرَين الألمانيين إنغلبرت كيمبفر وكارستن نيبور، أسَّس اتِّجاهين مهمين لتلقِّي الإسلام في الأدب الألماني.

أوَّلًا: كان الاستكشاف العلمي والتكيُّف الشعري يسيران يدًا بيد.

ثانيًا: ونتيجة لذلك فقد تفوَّق الحوار المفعم بالاحترم والفضول على جميع الميول نحو تشكيل الكليشيهات الاستشراقية.

10. مؤمنون بلا حدود

وهم العذرية في الثقافة الذكورية[1]

ترى أسماء معيكل[2] أنّ التصورات السائدة عن الشرف والعفّة قادت إلى الإعلاء من مفهوم العذريّة، وارتبط هذا المفهوم بالمرأة من دون الرجل، واختزل مفهوم العذراء، أو البتول، أو البكر، في غشاء البكارة، علمًا أن البكر هي التي لم

(1) مؤمنون بلا حدود، 2019/10/31.

(2) باحثة وروائية وناقدة سورية، مهتمة بقضايا النسوية والدراسات السردية والثقافية، لها أربعة كتب نقدية: «الأصالة والتغريب في الرواية العربية»، و«الأفق المفتوح، نظرية التوصيل في الخطاب الروائي المعاصر»، و«في تلقي الإبداع والنقد»، و«سيرة العنقاء: من مركزية الذكورة المعاصرة»، و«في تلقي الإبداع والنقد»، و«سيرة العنقاء: من مركزية الذكورة إلى ما بعد مركزية الأنوثة»، ولها روايتان:»خواطر امرأة لا تعرف العشق»، و«تلّ الورد»، بالإضافة إلى عدد من الدراسات والأبحاث المنشورة في المجلات المحلية والدولية.

عمّق التصور السابق عن مفهوم الشرف، وربطه بالمرأة تبعيتها للرجل، وحرمانها لأبسط حقوق الملكية، وهي ملكية الإنسان لجسده، فصارت المرأة لا تملك جسدها، بل سادت قطيعة بينها وبينه

يقربها رجل، ويقال للرجل بكر إذا لم يقرب امرأة، ومنه قول الرسول: «البكر بالبكر جلد مئة ونفي سنة». هذا هو المعنى اللغوي للبكارة، ومِنَ الواضح أنه يحيل على المرأة والرجل بالدلالة نفسها، غير أن التعريف الطبي يقصره على المرأة؛ لأنه يحاصره في الدلالة البيولوجية فجرى تضخيم الطقوس التي تحتفي بهذا الغشاء، وبفضّه، بوصفه الدليل الوحيد على شرف المرأة، بل تعدى الأمر ذلك إلى حصره في رؤية الدماء ليلة الزفاف، فطالما هناك دماء فالمرأة شريفة، وتفوز بصك البراءة الذي يمنحها الرجل إياه، وإن كانت غير ذلك. أما إذا غابت الدماء لأي سبب كان، فالمرأة ليست شريفة، ولو كانت مريم العذراء.

هكذا ارتبطت العذرية بالمرأة من دون الرجل؛ لوجود دليل عليها، بينما ظل الرجل بمنأى عن مفهوم العذرية؛ لغياب الدليل على عذريته، وتواطأت القوانين الدينية والمدنية والأعراف والتقاليد كلها مع الرجل، فأباحت له تجريم المرأة وجواز طلاقها، إذا اكتشف أنها ليست عذراء ليلة الزفاف، بينما لا يوجد ما يبيح للمرأة طلاق زوجها إذا اكتشفت أنه غير أعذر، إذ لا دليل على افتضاض عذريته، ثم شجّعت قوانين جرائم الشرف، والعقوبات المخففة لمن يرتكبها على ارتكاب الجرائم بحق النساء بدون أدلة واضحة، وشاع قتل الزوج لزوجته، أو أخته، أو ابنته، وحتى أمه، تحت مسمى جريمة شرف، مما شجع البعض على ارتكاب جرائم لدوافع أخرى، وتقديمها على أنها جرائم شرف، طالما أن القوانين تعاضد الرجل في هذا المجال.

عمّق التصور السابق عن مفهوم الشرف، وربطه بالمرأة تبعيتها للرجل، وحرمانها

لأبسط حقوق الملكية، وهي ملكية الإنسان لجسده، فصارت المرأة لا تملك جسدها، بل سادت قطيعة بينها وبينه. ومنذ نعومة أظفارها تحاصر بمجموعة من القوانين والأعراف التي تنمّي لديها التعامل مع جسدها وكأنه أمانة عندها، أو أنه جزء غريب عنها، وعليها صونه والحفاظ عليه إلى أن يأتي صاحبه ومالكه. أما الرجل، فظل بعيدًا عن كل ذلك، وخاض تجربة اكتشاف جسده منذ نعومة أظفاره، وتعرّف على أسرار الجسد ورغائبه وأهوائه، بدون أن تحاصره القوانين والأعراف، أو يلحق به العقاب أيًّا كان نوعه.

تعاملت الثقافة الذكورية مع الجسد الأنثوي بوصفه سلعة قابلة للبيع والشراء، والرهن والسلب، والكشف والحجب، والوأد الرمزي بعد غياب الوأد الفعلي بالإقصاء والإخفاء، والتصميت الشامل والمتكامل الذي أحال المرأة إلى مجرد مسخ ليس له ملامح أو صفات أو تفرّد. ولعل أبرز مظهر من مظاهر الاستلاب الذي تعرضت له المرأة، هو عدم ملكيتها لجسدها، ويظهر ذلك واضحًا في تبعيتها للأب، أو للأخ، أو للزوج، أو حتى للابن في غياب الزوج. وأدى عدم امتلاك المرأة لجسدها إلى شرعنة مراقبة المجتمع للمرأة في كل حركاتها وسكناتها، وتحديدًا حياتها الجنسية، وعدّها أمرًا لا يخصها وحدها، لأنه مرتبط بشرف الرجل والعائلة، وهو ما أدى ويؤدي إلى جرائم الشرف.

قاد ذلك إلى تسويغ العنف ضد المرأة، والتحايل عليه تحت مسميات عديدة؛ ففي «كل أنحاء العالم وفي كل لحظة، هناك نساء يغتصبن ويضربن وتسترقّ أجسادهن نتيجة الاتجار بها، وهناك نساء يتعرضن إلى الملاحقة والشتيمة والإهانة، ويعيّرن في الطرقات العامة، أو يعيّرهن الأقارب بأنهن عاهرات... فثقافة العنف ضد النساء هي التي تجعل الناس يعتقدون أن العنف ليس عنفًا،

المعنى اللغوي للبكارة، من الواضح أنه يحيل على المرأة والرجل بالدلالة نفسها، غير أن التعريف الطبي يقصره على المرأة

ليست هي المرة الأولى التي تؤم فيها إمرأة المصلين في أوروبا، لكن الفرنسيتين قامتا بإمامة المصلين من دون حجاب، وهي سابقة من نوعها

وهي التي تسمي العنف بأسماء أخرى هي حماية المرأة، أو تهذيبها، أو الدفاع عن الشرف والعرض والخصوصيات الثقافية... فثقافة العنف هي التي تجعل النساء والرجال لا يعتبرون العنف عنفًا، وهي التي تنتج احتقارًا منظمًا للمرأة ولجسدها، وحدًا لحريتها وطموحاتها».

ويؤدي الرجل دورًا سلبيًا في الحفاظ على شرف المرأة الذي يعدّه شرفه، فهو يتسم بالازدواجية والتناقض، فمن جهة يطالب المرأة بالحفاظ على شرفها من أجله، فهو يريدها شريفة وعفيفة حينما يتعلق الأمر بذويه من النساء، حتى يظل شرفه في مأمن، ويريدها أن تستجيب لرغائبه ومتعه، حينما يلاحقها ويضايقها حتى في لقمة عيشها إلى أن تخضع له، وفي كلتا الحالتين يوجّه اللوم والإدانة إلى المرأة، وينسى أنه طرف في هذه العملية، بل إن الرجل هو الطرف الأكثر تأثيرًا في عملية التحرش الجنسي التي تنتهك كرامة المرأة وحقوقها، ولا سيما حينما تكون المرأة مجردة من المؤهلات، التي تمكّنها من مواجهة الرجل والتصدي له، وبخاصة إذا كان يمتلك زمام مصيرها بشكل أو بآخر، فإنها تسقط ضحية، ويرسّخ الرجل بذلك التراتبية الجنسية التي تجعل منه سيّدًا وصيادًا دائمًا، وتجعل من المرأة تابعة وفريسة منتظرة.

غير أن الكتابات النسوية احتفت بهذا الموضوع؛ أي الشرف والمرأة، وما يتصل به بطريقة مغايرة ومن وجهة نظر، ورؤية نسوية، فأعادت تمثيل ما لحق بالمرأة التي كبلتها العادات والتقاليد والأعراف والقوانين، وحاصرتها في إطار الجسد وفي جزء محدد منه، وكشفت عن الانتهاكات التي لحقت بها، ما أدى إلى تبني رؤية جديدة تمردت على المفاهيم السائدة حول المرأة والشرف، ونسفت عرض الحائط بالقدسية

التي طالت بعض الأمور المتعلقة بالشرف كالعذرية وسخرت منها، وأنّ من الممكن أن لا تكون المرأة عذراء إطلاقًا، وقدّمت مفهومًا جديدًا للعذرية. وأكدت على هوية جسد المرأة وحقها في امتلاكه وحرية التصرف به.

11. موقع أخبار آسيا

في الغرب: إعادة إحياء الإسلام يحتاج النساء [1]

(نصّ أخبار آسيا ترجمه مركز المعارف للدراسات)

أمّت إمرأتان، لأوّل مرة في تاريخ المجتمع المسلم في فرنسا، المصلّين في باريس يوم السبت 14 أيلول 2019، وقد أثارت الفرنسيتان «آن صوفي مونسيناي» و«إيفا جانادان» الجدل بعد أن قامتا بإمامة الصلاة في مسجد بباريس السبت، مع نحو ستين رجلا وامرأة.

جريدة «لوباريزيان.» قالت إنّ الصلاة جرت في سرية تامة تفاديًا لأي «اعتداءات» من طرف المتشددين. وذكرت أنّ «آن» و«إيفا» قد اعتنقتا الإسلام قبل أعوام وأنهما أسستا جمعية خاصة بالإسلام المنفتح وأكدتا في السياق أن جميع الحضور ينتمون للجمعية التي تأسست سنة 2018.

ليست هي المرة الأولى التي تؤم فيها إمرأة المصلين في أوروبا، لكن الفرنسيتين قامتا بإمامة المصلين من دون حجاب، وهي سابقة من نوعها. الحادثة التي تناقلتها وسائل إعلام فرنسية، أثارت الجدل، الذي زاده،

يؤدي الرجل دورًا سلبيًا في الحفاظ على شرف المرأة الذي يعدّه شرفه، فهو يتسم بالازدواجية والتناقض، فمن جهة يطالب المرأة بالحفاظ على شرفها من أجله، فهو يريدها شريفة وعفيفة حينما يتعلق الأمر بذويه من النساء، حتى يظل شرفه في مأمن، ويريدها أن تستجيب لرغائبه ومتعه، حينما يلاحقها ويضايقها حتى في لقمة عيشها إلى أن تخضع له

(1) Asia News.IT, In the West, the renewal of Islam needs women, 25/9/2019.

تأكيد المختصة في علوم الإسلام كهينة بهلول والتي تؤم بدورها مسجدًا في باريس «أن الحجاب غير مفروض على النساء في القران.» وفي حديث لإحدى القنوات الفرنسية، قالت بهلول «لم أجد في القرآن ما يثبت فرض الحجاب على النساء»[1].

لا يوجد أي نص قرآني أو حتى حديث نبوي يمنع المرأة من إمامة المصلين، ولهذا لا يحق لأية مؤسسة دينية أن تمنع النساء، باسم الله، من ممارسة حقّهن القانوني بإمامة المصلين في المسجد، بل إنّ القرآن لم يحرّم حتى الصلاة المختلطة

يدعو أحد «المفكرين» المسلمين، (كما وصفه موقع أخبار آسيا)، واسمه كامل رحماني (جزائري) إلى تجديد الممارسات الدينية في الإسلام إذ يقول : «في الغرب، تتطلب عمليّة التجديد مساهمة أساسيّة من لاعب جديد، أي المرأة، ذلك العضو الذي لم يكن صوته مسموعاً في التقليد الإسلامي في الشرق الأوسط أي « الحضارة العربيّة». يقول إن إمامة المرأة للمصلين مسألة عادية طالما أنها تلبّي حاجة المسلمين اليوم. وعن رفض أغلبية المسلمين إمامة المرأة الصلاة قال رحماني:» يمكن للمسلم أن يكون ليبرالياً ويمتلك تفسيراته الخاصّة ويتجنّب الاتباع الأعمى للتفسيرات القديمة».

تعامل النبيّ مع هذه المسألة من منظور اجتماعي، احترم معه منظومة القيم الاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمعه، ولم يقم بأي طريقة باعتبار هذا الأمر غير شرعياً

يقول رحماني إن القرآن دعا المؤمنين في حوالي خمسين آية إلى التفكّر في الآيات والتأمل فيها، وأن كل الأديان قد تطوّرت وتخلّصت من مفاهيم معيّنة، وتطوّرت في المجتمعات الموجودة فيها وتعايشت معها. أما في الإسلام فإنّ ما يحكى عن تطّور هو أمر مشوِّش ويثير الالتباس. إن أي محاولة للتطوير الديني

(1) موقع الحرة، 2019/10/10.

هي أمر غير «مخالف للدين».

يضيف رحماني بأنّ كثيراً من الممارسات الإسلامية لها جذورها المستمدة من الظروف الاجتماعية والثقافية، وهي لا تنطلق من أي نص ديني، بكلام آخر لقد حان الوقت لكي ندرك أن الدين الإسلامي ليس هوّية ولا هو أيدولوجيا، لأن الفرعين الكبيرين، أي السنة والشيعة، قد حوّلوا الإسلام إلى أيدلولجية مهيمنة، بحيث يكون من واجب أتباعهما أن يفهموا الممارسات الدينية بطريقة مشابهة ووحيدة. ويسأل سائل ما إذا كان ينبغي لنا أن نتجاوز هذه الممارسة، المتجذرة في الخيال الجمعي الاسلامي.

مثلاً، لا يوجد أي نص قرآني أو حتى حديث نبوي يمنع المرأة من إمامة المصلين، ولهذا لا يحق لأية مؤسسة دينية أن تمنع النساء، باسم الله، من ممارسة حقّهن القانوني بإمامة المصلين في المسجد، بل إنّ القرآن لم يحرّم حتى الصلاة المختلطة.

يذكر رحماني قصّة «أمِّ ورقة»، تلك المرأة الورعة التي حفظت القرآن عن ظهر قلب. يقول إنّها كانت واحدة من صحابة النبيّ، أو أقرب أتباعه منه، ومع ذلك لا يبيّن الحديث ما إذا كانت أم ورقة قد أمت نساءً فحسب أو بكونها أمّت تجمّعاً مختلطاً من الرجال والنساء، لأنّ كل الدلائل، برأي رحماني، تشير إلى أن النبيّ قد تعامل مع هذه المسألة من منظور اجتماعي، احترم معه منظومة القيم الاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمعه، ولم يقم بأي طريقة باعتبار هذا الأمر غير شرعياً. ولهذا هو ترك القضيّة مفتوحة على النقاش للأجيال التي ستأتي بعده.

يرى رحماني أنّ المسلمين عدائيون مع فكرة قيام المرأة بإمامة المصلين، ويستخدمون منطقاً غبياً لا يتماشى مع عصرنا الراهن. من قبيل القول بأنّ جسد المرأة هو أمر مثير، يمكن أن يقطع توجّه «الرجال» القلبي خلال الصلاة. يجيب عن هذه الإشكالية بالقول إنّه إذا كان الأمر كذلك، ألا يشكل جسد الرجل

عائقاً أمام توجّه النساء القلبي أيضاً؟ ليسأل، «متى يتوقف الناس عن اعتبار جسد المرأة مثيراً جنسياً؟ وهل أن الرجل محكوم لنزواته إلى درجة تسيطر عليه وتمنعه من السيطرة على نفسه حتى خلال الصلاة، وكيف يمكن لرجل يعيش تلك اللحظة من التوجّه أن ينزعج أو ينشغل بجسد أمرأة مغطّى بالكامل؟

يختم رحماني بالقول بأنّ «الغرب أعطى للمرأة الفرصة لتزدهر وأن تتحرّر في مختلف الميادين»، ودعا «المسلمين الذين يعيشون في الغرب أن يستفيدوا من فرصة التسامح والتغيير الاجتماعي والثقافي من أجل أن يطوّروا ويغيّروا من طريقة ممارستهم لكي تتماشى مع منظومة القيم الاجتماعية الغربية التي يعيشون في ظلّها». إن على الإسلام أن يذوب في تلك الثقافات التي ترحب بالمسلمين من أجل أن يتجنبوا صراعات دموية.

16. درج

هدف تاريخي للإيرانيات في مرمى السلطة الدينية [1]

اعتبرت بادية فحص أنّ النساء الإيرانيات سجلت يوم 10 تشرين الأول هدفاً تاريخياً، في مرمى السلطة الدينية. فقد استطعن أخيرًا، بعد تضحيات جسام ونضال طويل، من انتزاع قرار رسمي، يسمح لهن بدخول الملاعب الرياضية.

وحسب ما ورد في المقال أنّه لأول مرة، منذ أربعين عاماً، وطأت أقدام مشجعات لعبة كرة القدم الإيرانيات، رسمياً، أرض ملعب رياضي، وقد احتشدن على مدرجات ملعب آزادي في طهران، لمشاهدة مباراة إيران وكمبوديا، ضمن تصفيات آسيا المؤهلة لكأس العالم 2022، من دون التنكر بهيئة رجل، ومن دون الخوف من افتضاح أمرهن، ومن دون تسلل من فوق الأسوار والجدران، إنما،

(1) موقع درج، بادية فحص، 2019/10/11.

ببطاقة رسمية، تتمتع بمباركة دولية. قبل أسبوع، على هذا الحدث التاريخي، كانت عاشقات كرة القدم الإيرانيات، قد أقبلن بكثافة، على مكاتب بيع بطاقات المباراة، في العاصمة طهران، بعد أن أطلقن هاشتاغ «تعال معي إلى الملعب»، الذي أشعل مواقع التواصل الاجتماعي في الداخل والخارج.

كما يأتي هذا الحدث بعد مرور شهر بالتمام، على وفاة المشجعة الشابة سحر خدایاري المعروفة بـ«الفتاة الزرقاء»، التي أقدمت على حرق نفسها أمام المحكمة الثورية في طهران، بعدما اعتقلتها الشرطة وهي تحاول التسلل إلى ملعب آزادي، لحضور مباراة في كرة القدم بين فريق استقلال الإيراني والعين الإماراتي. انتحار «الفتاة الزرقاء»، فتح أعين المنظمات الحقوقية في العالم، على القمع الذي تكابده المرأة الإيرانية، وحرمانها من حقوق تكاد تكون تافهة بنظر بنساء أخريات، كما دفع الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، إلى وضع شروط على الحكومة الإيرانية، لاستضافة تصفيات كأس آسيا، تضمنت رسالة تهديد بإلغاء عقد الاستضافة، ما لم تسنّ الجهات المعنية، قراراً رسمياً معجلاً يقضي بالسماح للنساء بدخول الملاعب.

أخذت المفاوضات، أشهراً من الكرّ والفرّ، لكن في النهاية انتصرت الفيفا للمرأة الإيرانية، وفتحت لها أبواب الملاعب الرياضية، التي أوصدت بوجهها مدة أربعين عاماً، عملا بسياسة الفصل بين الجنسين في الفضاء العام، التي تحرص المؤسسة الدينية على تطبيقها، والتي حولت الملاعب الرياضية، منذ ما بعد الثورة الإسلامية، إلى أمكنة عامة خاصة بالرجال، حتى أنها منعت النساء، إلى وقت قريب، من ممارسة أي لعبة رياضية، أو تشكيل أي فريق رياضي، بحجة الحرام والحلال.

مؤتمرات

1. هارفرد

«روحانيَّة الإمام علي عليه السلام، والرجل الكامل في فلسفة ابن عربي»[1]

(ترجمة مركز المعارف للدراسات)

عقد مركز «مشروع التشيّع» في جامعة هارفرد بتاريخ 30 أيلول 2019 مؤتمراً بعنوان « روحانية الإمام علي عليه السلام، والرجل الكامل في فلسفة إبن عربي».

تناول المؤتمر شخصيّة الإمام علي عليه السلام وحضوره في الفكر الشيعي، السنّي والصوفيّ. كيف قارب المسلمون الإمام عليّ من منظور فلسفي عبر الزمن؟ وكيف يمكن لهذا الفهم أن يلقي الضوء على فهمنا للعالم الذي نعيش فيه ومكانة الإنسان في هذا العالم. وهو ما يدخل في روحانية الإمام علي ويستحضر مكانة هذا الإمام الروحيّة مع فكرة الإنسان الكامل الموجودة في المنظومة الفكرية عند إبن عربي.

2. وكالة أنباء أهل البيت عليهم السلام «أبنا»

«مكانة المسيحية في ظل الإسلام» تحت الضوء في مشهد[2]

(ترجمة مركز المعارف للدراسات)

عقد مكتب شؤون الزوار الأجانب في العتبة الرضوية المقدسة في مدينة

---

(1) Harvard, Jabir Ibn Abdillah, as narrated by Nasai in his Sunan, authenticated by Sheikh Albani in his correction of Sunan Nasai.

(2) وكالة أنباء أهل البيت.

مشهد لقاءً متخصّصاً بعنوان «حال المسيحية في ظل الإسلام» وحضره عدد من السائحين السويسريين اللذين زاروا مقام الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدّسة. وقد تحدّث نائب رئيس قسم الأبحاث في جامعة المصطفى العالمية حجّة الإسلام جواد رقوي عن مكانة عيسى المسيح عليه السلام وصورته في الإسلام. حيث قال: «إن الدين الذي جاء به المسيح هو دين سماويّ، وهو نزل على هذا النبيّ لهداية الإنسانية». وذكر السيد رقوي أمام الوفد عدداً من الآيات القرآنية التي تتحدّث عن معجزة ولادة هذا النبي وعن مكانته وأمه عند الله. بعد اللقاء قام الزائرون بجولة على الأماكن المقدسة في الحضرة الرضوية الشريفة ومتاحفها.

3. وكالة أنباء أهل البيت عليهم السلام «أبنا»

المؤتمر الـ11 للحوار الديني بين إيران والفاتيكان في طهران[1]

أقيم المؤتمر الحادي عشر للحوار الديني بين مركز الأديان والثقافات التابع لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران والمجلس البابوي للحوار بين الأديان التابع للفاتيكان، اليوم الاثنين 11 نوفمبر 2019 للميلاد، تحت شعار «المسلمون والمسيحيون يعملون معاً من أجل الإنسانية» في العاصمة الإيرانية طهران.

4. وكالة أنباء القرآن الدولية « أكنا»

تنظيم مسابقة قرآنية تجمع الشيعة والسنة في باكستان[2]

إسلام أباد - إكنا: بالتزامن مع أسبوع الوحدة الإسلامية، نظّم بيت الثقافة الإيراني لدى مدينة «كراتشي» الباكستانية مسابقة قرآنية في فرعي حفظ وتلاوة

(1) وكالة أنباء القرآن الدوليّة.
(2) وكالة أنباء القرآن الدوليّة، 2019/10/15.

القرآن الكريم. وأفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية (إكنا) أن بيت الثقافة الإيراني جمع فى هذه المسابقة المراكز القرآنية لأهل السنة وكذلك المراكز القرآنية للشيعة من جميع أنحاء كراتشى حول مائدة القرآن الكريم.

وأعلن عن ذلك، الملحق الثقافي الإيراني ومسؤول بيت الثقافة الإيراني لدى مدينة «كراتشي» الباكستانية «بهرام كيان» في لقاء له بمسئولي المؤسسات والمراكز القرآنية السنية والشيعية في باكستان. وأعلن كل من مسؤولي جماعة القراء لأهل السنة في باكستان «عناية لله سيالفى» و«زين العابدين» عن استعداد مؤسستهما للمشاركة في تنظيم المسابقة القرآنية في كراتشي. تقام هذه المسابقة القرآنية في المرحلتين التمهيدية والنهائية بالتزامن مع أسبوع الوحدة الاسلامية وبتنظيم دار الثقافة الإيرانية في مدينة «كراتشي» الباكستانية.

5. نقطة ضوء: الدورة الرابعة عشرة للملتقى العالمي للتصوف

توصي بنشر القيم الروحية.

اختُتِمت الدورة الرابعة عشرة للملتقى العالمي للتصوف، الذي نظمته الطريقة القادرية البودشيشية[1] (أكبر طريقة صوفية في المغرب)، والتي انطلقت في السادس من تشرين الثاني 2019، بقرية مداغ التابعة لمحافظة بركان شمال شرقي، تحت شعار «التصوف والتنمية.. دور البعد الروحي والأخلاقي في صناعة الرجال» بعرض مجموعة من التوصيات، وأصدر الملتقى الذي دام أربعة أيام، توصيات عديدة، منها ما يخص الجانب التنظيمي المتعلق بالملتقى نفسه، وسبل

(1) وظهرت الطريقة القادرية البودشيشية بالقرن الخامس للهجرة على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني، واكتسبت لقبها الثاني «البودشيشية» نسبة إلى الشيخ علي بن محمد، الذي كان يلقب باسم «سيدي علي بودشيش» لكونه كان يطعم الناس خلال فترة المجاعة التي شهدها المغرب أثناء حياته أكلة مغاربية تسمى «الدشيشة».

تطويره، وأيضًا توصيات مرتبطة بنشر قيم التصوف في العالم.

ومن التوصيات: دعوتهم لتفعيل الانفتاح أكثر وتوسيع سبله مع دول العالم، وفي مختلف مجالات الحياة بما في ذلك المجال الثقافي والفني والإعلامي، نشرًا لغنى التصوف ومبادئه المنهجية والروحية.

وطالب الملتقى بتشكيل منتدى الطريقة القادرية البودشيشية للباحثين الشباب في التصوف، وتكوين فروع له داخليًّا وخارجيًّا، مهمته الأساس مدارسة التصوف تراثًا وسلوكًا ومنهجًا. كما اقترح، إدراج مادة الأخلاق والتربية في البرامج التعليمية في جميع مستوياتها من خلال مقررات تراعي ضرورته المحلية، وقال شيخ الطريقة، جمال بودشيش بأن هدفهم «إصلاح الشباب واليافعين والأطفال ووقايتهم من غياهب الانحراف، وسموم المخدرات ومخالب التطرف».

وكانت النسخة الرابعة عشرة للملتقى نظمت مجموعة من المحاضرات والمداخلات التي أثرى فضاءها ما يزيد عن 120 من العلماء والأساتذة الباحثين ومحللين دوليين في مختلف التخصصات، من علوم الفلسفة والتصوف والشريعة، إلى السوسيولوجية والاتصال والقانون والاقتصاد والعلاقات الدولية.

أخبار

1. روسيا اليوم

هيئة حقوقيَّة سعوديَّة توصي بمنع الزواج قبل الـ18 [1]

أوصت هيئة حقوق الإنسان السعوديَّة[2] بسرعة إصدار قانون يحدِّد العمر للزواج بـ 18عامًا، ويمنع ما دونه. حيث قالت الهيئة إنها درست مع عدد من الجهات الآثار السلبيَّة المترتِّبة على الزواج المبكر حيث أوصت بضرورة تحديد عمر الزواج ب 18 سنة حد أدنى مما سيعزز حماية الحق في تكوين وتحمّل بناء الأسرة بما يحافظ على استمراريَّة الحياة الزوجيَّة والعيش باطمئنان.

2. روسيا اليوم

بالأرقام.. حالات الطلاق في السعوديَّة تلامس نصف معدل الزواج[3]

كشفت وزارة العدل السعوديَّة أن حالات الطلاق تبلغ تقريبًا نصف عقود الزواج في المملكة، ممَّا يؤشِّر لارتفاع معدلات الطلاق في بلد يفترض ألا تشكل فيه الأوضاع الاقتصادية دافعًا لأبغض الحلال. وأوضحت وزارة العدل، أن عدد صكوك الطلاق خلال شهر صفر 1441هـ بلغ 5192 صكًا، 48% منها في منطقتي

(1) روسيا اليوم، 2019/11/10.
(2) مؤسسة حكومية في المملكة أنشئت عام 2005
(3) روسيا اليوم، 2019/11/10.

الرياض ومكَّة المكرمة ويراوح عدد صكوك الطلاق الصادرة يوميًّا في جميع مناطق المملكة بين 195 و315 صكًّا.

3. بي بي سي عربي

العصمة بيد المرأة: جدل في السعوديَّة بعد فتوى تجيز للمرأة اشتراط حق تطليق نفسها في عقد الزواج[1]

قال عضو هيئة كبار العلماء في السعوديَّة الشيخ عبد الله المنيع، حول اشتراط المرأة في عقد الزواج، إنَّه: «في حال اشترطت المرأة هذا الشرط واشتمل العقد عليه فهو جائز، حيث إنَّ المسلمين على شروطهم».حول اشتراط المرأة في عقد الزواج أن يكون لها حق تطليق نفسها الكثير من الجدل عبر مواقع التواصل الاجتماعي في السعوديَّة.

وقد سبق المنيع قبل أيام تصريح لعضو لجنة حقوق الإنسان والهيئات الرقابيَّة في مجلس الشورى الدكتورة إقبال درندري قالت فيه: «من المهم المساواة بين الرجل والمراة فيما يتعلق بالزواج والطلاق، وينبغي إعطاء المرأة الحق في عقد الزواج وفي إيقاع الطلاق».

4. رصيف 22

«الله واحد والمرأة واحدة» أم تعدد الزوجات حلّ منطقي... ماذا تعتقد إيران؟[2]

«ستقوم ورشة العمل بتعليم مهارات التواصل لدى الأسر المتعددة الزوجات، وضرورة تنشيط ثقافة تعدد الزوجات، ومتطلّبات تكوين الأسرة متعددة

(1) بي بي سي عربي، 2019/11/5.
(2) رصيف 22، 2019/11/7.

الزوجات، والقواعد الفقهية لهذه الأسر، ومهارات التواصل لديها»؛ هكذا وصف معهد «الحياة الحُسنى» نشاطاته في إعلان أثار الجدل مؤخراً في إيران لورشة عمل حول تعدّد الزوجات تعقد قريباً في طهران.

وواجه هذا الإعلان ردود أفعال سلبية واسعة النطاق في إيران. ووصف العديد من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة النساء، هذه الخطوة بأنها معارضة لثقافة المجتمع الإيراني وستعرّض الصحة النفسية للمرأة إلى الخطر. كما يعتقد البعض أن الترويج لمثل هذه الظاهرة سوف يهزّ أركان العائلة. كما أثارت ردود أفعال استهزائية على مواقع التواصل الاجتماعي كالصورة التالية التي تقول إن شركة «سايبا» الإيرانية لصناعة السيارات قد أزاحت الستار عن سيارتها الجديدة الخاصة بالعوائل متعددة الزوجات:

ويأتي هذا في حين أن نسبة الرجال والنساء غير المتزوجين في إيران والذين تتراوح أعمارهم بين 30 و 34 هي متساوية، وهي 15 بالمئة تقريباً، حسب دراسة غير رسمية. ورغم ارتفاع سن الزواج في إيران، وانخافض معدل الزواج، لكن غالبية الشعب الإيراني والمسؤولين يرون بأن الطريق إلى حلّ هذه القضايا هو رفع الحواجز أمام زواج الشباب الإيراني، خاصة البطالة والظروف الاقتصادية الصعبة التي ارتفعت بعد العقوبات الأمريكية. ويبدو أن إيران أصبحت اليوم على قسمين؛ من يطالب ويسعى في سبيل حلّ قضايا النساء وإحقاق حقوقها، ومن يقوم بالترويج لظواهر كـتعدد الزوجات وإنجاب الأطفال وغيرها؛ والذين يرون بأن الإسلام هو من ينقذ المرأة وليس «الفمينية» ومدافعو حقوق المرأة الذين يقتصرون حقوق المرأة بالحضور في الملاعب أو التساوي في فرص العمل.

وفي الأسبوع نفسه عبَّر السيد القائد(حفظه الله) عن رأي سماحته حول

تعدُّد الزواج وكان رأيه كالتالي: «من وجهة نظر آية الله العظمى الإمام الخامنئي واستناداً إلى أدلّة دينيّة معتبرة فإنّ تعدّد زوجات الرجال مباحٌ لكنّه غير مستحبّ. إلّا أنّه وحسب الأدلّة القرآنيّة يُشترط جواز الأمر على تحصيل الاطمئنان بشأن مراعاة العدل بين الزّوجات. لذلك متى ما ورد احتمال من الناحية العقليّة بعدم تحقّق شرط مراعاة العدل بين الزّوجات يصبح زواج الزّوج مجدّداً أمراً غير جائز.

كما أنّ رؤية قائد الثورة الإسلاميّة الواسعة تنظر للعائلة على أنّها أهمّ مؤسسة اجتماعيّة في حياة الإنسان وتعتبر تشكيل العائلة والحفاظ عليها أمراً ضروريّاً وتذكر عوامل ذات تأثير في ثبات هذا البنيان الإلهي وأساسه من ضمنها: المحافظة على أجواء المحبّة والثقة المتبادلة بين الزّوجين، أصالة دور الأمومة والدور التربويّ للنساء، اجتناب تسلّل النّظرة الماديّة للعائلة والانسياق خلف الأمور التجمليّة والمنافسات الماديّة بين العوائل، ترويج الزّواج السهل والدور المهم والمؤثّر للوالدين في هذا الأمر ومسؤولية الأجهزة الحكوميّة والوسائل الإعلامية في تسهيل أمر زواج الشباب.

على هذا الأساس ومن منطلق أنّ زواج الرّجال مجدّداً في مجتمعنا وبلدنا غالباً ما ينتهي بتزعزع ثبات العائلة ويؤول إلى تراجع أجواء المحبّة بين الزوجين وإلى تلاشي العائلة في بعض الأحيان، فإنّ نظرة الإمام الخامنئي له غير إيجابيّة وهذا السبب في تكرار هذه الجملة في كلمات سماحته: «الله واحد والمحبّة واحدة وشريك الحياة واحد»[1].

(1) موقع خامنئي أي أر.

كتب

1. القدس العربي

الدين والذاكرة اللوزيَّة[1]

كتاب رفيق بوخريص «الديانات والدماغ»[2]، يقع هذا الكتاب في أقل من مئة صفحة في نسخته الفرنسية، ومثلها في العربية. وقد صاغه صاحبه بلغة علمية مفهومية (من المفهوم) صارمة، ولكنه يطعمها بين الفينة والأخرى بشذرات ولطائف من الأدب والفلسفة؛ من نيتشه وأبقراط وعمر الخيام وبوذا وسير وليام أوسلر وريك جرفاس وإنشتاين، ومن آداب مصر والهلال الخصيب وألواح أوغاريت وبلاد الرافدين قديمًا؛ وأسوق بعضها لاحقًا، بترجمتي عن الفرنسية. أما السؤال المحوري، فهو الذي يُفتتح به: «هل الدين من العلم؟ قطعًا لا. هل بميسور العلم أن يفسر لنا الدين؟ قطعًا لا؛ أو على الأرجح لم يحن أوان ذلك بعد، بكل تأكيد. أيكمن الدين خارج الدماغ البشري؟ أهو من صنعه؟ السؤال لا يزال مطروحًا، ولا جواب موضوعي له بعد».

وربما لا مسوغ لهذا الطرح الجاد، سوى ما يقوله نيتشه وقد استأنس به المحاضر، من «أن البشر فريقان: الذين يريدون أن يفهموا، والذين يريدون أن يؤمنوا». ومن الواضح هنا أن الثنائيَّة هي ثنائيَّة الفهم والإيمان، وليس ثنائيَّة الإيمان والكفر التي

(1) موقع القدس العربي، 2019/10/27.

(2) منشورات المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون: بيت الحكمة ـ تونس 2017.

يأخذ بها المؤمن عادة. والأولى هي من إملاءات الدماغ، والأرجح أنَّها بطرفيها، مَصوغة في جينات الفرد. وهذه الجينات هي التي تتدخل مباشرة في تشكيل الخلايا العصبية، وتنظيمها في شبكات وناقلات ومشابك. ولذا يقرر المحاضر ـ وهو رجل علم ـ باطمئنان كبير أن مكمن الدين هو الدماغ البشري. ومن ثمة فإن مراجعة الكيفية التي تكون بها هذا الدماغ، والطريقة التي يشتغل بها؛ أمر لا غنى عنه.

يقول نيتشه: «الإنسان حلقة وصل بين الحيوان والإنسان الأسمى: جسر فوق الهاوية»، ويقول جاك مونود: «يدرك الإنسان أخيرًا أنه وحيد في الامتداد اللامبالي للكون، حيث هو انبثق مصادفة. ولا قَدَره ولا واجبه محفوظ في أي لوح. وله وحده أن يختار بين مملكة (النور) والظلمات». ويعزز كارل ساغان وهو عالم قدير، هذا الطرح: «نحن البشر محصلة أربعة مليارات ونصف المليار من السنين، من التطور البيولوجي غير المتوقع والبطيء. وليس ثمة سبب معقول للقول بأن هذه المجرى التطوري قد توقف. فالإنسان حيوان انتقالي وليس ذروة ما انتهى إليه التطور»، ودماغنا جهاز استثنائي فريد من نوعه، وهو في الأصل ثلاثة أدمغة: «الزواحفي» مصدره دماغ الأسماك الأولى البدائي جدًا. وهو كامن عند البشر في الجزء العلوي من النخاع الشوكي، ووظيفته الحيوية تتمثل في التحكم في التوازن، وتنسيق حركات العين والتنفس ودقات القلب، وما إليها مما يشدنا إلى الحياة. وثانيها الدماغ «الحوفي» وهو الذي نقل الحيوانات من هيمنة السلوك الثابت «المقولب» إلى عالم رد الفعل الحي في علاقته بالبيئة المحيطة. والثالث وهو هذا الدماغ البشري العجيب، عندما بدأ التغير الخطير قبل نحو أربعة ملايين سنة، عندما تخلى البشر عن حياة الغابة، وهبطوا إلى السهول، واكتسبوا وضع الانتصاب وقوفًا. ثم جاء تطور اللغة، ومع اكتسابها بدأ تاريخ الإنسان؛ فتحررت اليد، وانبثقت لغة الإشارات فاللغة الشفوية. ومع أن جميع الكائنات تتفوق على الإنسان في أعضائه مثل البصر والسمع والتنفس وقوة العضلات والتحمل والسرعة... فإن دماغه هذه

الغابة المجهولة، هو الجهاز الوحيد الذي يتفوق به عليها كلها حتى الآن. والسؤال: أين مكمن الدين في هذا الدماغ؟ أهو في ما يسمى «الذاكرة اللوزية» أم في الخوف من المعاناة ومن الموت؟

لقد ولد الإنسان بذاكرة قوية في مستوى «اللوزة» التي رسَّخت فينا حالة من الذعر أو الرعب من كل ما أفزع أسلافنا الأقدم، وخاصة الثدييات؛ وتتمثل مهمة الدماغ الثالث أو دماغ التفكير، ودماغنا الحوفي في العمل الدؤوب لاستنباط الإجابات المناسبة للمشاكل التي تواجهنا، غير أن الإنسان يدرك أن لا مفر من الموت، أو كما يقول كلكامش: «أبدا لن تجد الخلود الذي تنشده/ فقد استأثرت به الآلهة لنفسها». وإدراك هذه الحتمية هو الذي يحفز دماغنا «الحوفي» العاطفي إلى إيجاد الجواب الشافي الذي يكون بصلابة يقيننا بالموت. وهو ما يفسر كيف يجد دماغنا الثاني المخصوص بالعواطف، في الدين أفضل رد على الخوف البشري؛ إذ هو بكل بساطة «يؤمن» لنا الحياة بعد الموت. يقول الكاتب إن صدمة حقيقة الموت أو حتميته هي التي حفزت وتحفز الجينات المسؤولة عن الشبكات العصبية، لهذه المهمة؛ والشعور الديني إنما هو محصلة هيمنة «شعور باطني فريد من نوعه، ووعي مباشر بحضور المقدس أو الإلهي»، والحق أن منشأه لا يزال محفوفًا بغموض غير يسير، خاصة أنه غائب عند كثير أو قليل.

وقد اقتُرحتْ الكثير من الفرضيات لشرح «العاطفة الدينية» و«مشاعر السعادة» التي تغمر كثيرًا من المتدينين، مثلما اقترحتْ فرضيات لتفسير هلوسة الذين يفرطون في التدين أو مرضى الصرع والمنفصمين. على أن نشوة المتصوفة تختلف إذ تنهض فيها «شبكة المكافأة» بدور أهم، ويقول بعضهم إنهم يفقدون إحساسهم بذواتهم وبوجودهم من حيث هم أفراد.

ويبقى السؤال قائمًا: هل دماغنا نهاية مجيدة لهذا التطور البيولوجي الطويل، أم هو هديَّة من قوة ميتافيزيقية بالمعنى الحصري للكلمة؟ وهو السؤال الذي يطرحه

البشر باستمرار، على أن «المعتقدات لا تغير الوقائع، وإنما الوقائع؛ إذا كان المرء منطقيا، هي التي تغير المعتقدات».

2. القدس العربي

«اللاهوت» للمصري عبد الجواد ياسين: تاريخ التدين والإساءة إلى فكرة الله[1]

ينحصر المطلق داخل بنية الديانة في مبدأ الألوهية والأخلاق (الله -القيم الكلية). أما بقية مفردات البنية فتنتمي إلى دائرة التدين التي صنعها التاريخ الاجتماعي للبشر.. التشريعات (الأحكام التكليفية) والطقوس (شعائر العبادة) واللاهوت (التمثيلات أو التصورات المتنوعة لفكرة الألوهية داخل العالم).

ستظل فكرة المطلق وانعكاساتها -التشريعات والطقوس -في الديانات التوحيدية محل بحث ونقد، نظرًا لتراثٍ ثقيلٍ أصبح عبئًا على أصحابه، ومن خلاله يعيشون في محنة لا تنتهي. وتأتي أصوات تحاول جاهدة أن تنفض الغبار عن هذا التراث، سواء بنبرة هادئة بهدف التعديل أو التحديث، أو بنبرة حادة، لا ترى حلًا إلا في القطيعة التامة بيننا وبين هذا التراث ودلالاته. ومن أصحاب النبرة الأولى يأتي عبد الجواد ياسين، الذي يحاول من خلال مؤلفاته أن يتبنى وجهة نظر تحاول إصلاح الخلل. ويلاحظ من خلال مؤلفاته، مثل.. «السلطة في الإسلام»، «الدين والتدين»، وأخيراً كتاب «اللاهوت»، إنه يكشف رحلة التطور الفكري، والنظرة الانتقادية لموضوعات كانت تحكمها نظرة إصلاحية -من داخل رؤية سلفية- إلى نظرة إصلاحية أرحب وأعمق، وبالتالي منفتحة على أسئلة ما كانت محل بحثه من قبل.

(1) موقع القدس العربي، 2019/10/14.

أ- تحويل النسبي إلى مطلق

يفرّق ياسين بداية ما بين (الدين) و(التدين). والحديث هنا من خلال نسق الدين التوحيدي بأشكاله الثلاثة، فهو مطلق مفارق، صادر من أعلى، ولا ينتمي إلى علم الاجتماع وقوانينه، وأهمها قانون التعدد والتطور. وبذلك فهو ثابت. أما التدين فهو كيفية صياغة هذا الدين من قِبل البشر، وبالتالي يدخل في إطار كونه فعلاً من أفعال الاجتماع، لذا يحتكم لقوانينه. فالتشريعات والطقوس - بخلاف شكل الديانة - لا تمت إلى المقدس الذي لا يُمس - المطلق الذي لا يتغير - بل تتطور وتتبدل وفق مقتضيات المجتمع، فهناك طقوس وتشريعات كانت سابقة على التصور الديني النهائي - الإسلام على سبيل المثال - كطقوس الحج وبعض الحدود، فما صاغها سوى البيئة التي نشأ فيها الإسلام.

من هنا تأتي إشكالية (الديانة)، التي هي بدورها صيغة أخرى من صيغ التدين. هذه الصيغة التي لم تكن إلا سلطة ملزمة لجميع مَن يدينون بها، لأنها منذ نشأتها ارتبطت داخل النسق التوحيدي بجود المؤسسة الدينية وتداخلها العضوي أو الوظيفي مع الدولة التي ظلت تحافظ على ارتباطها التقليدي بالدين. فالديانة التوحيدية التي نشأت على يد المؤسس بمنطوق بسيط يدور حول المطلق، كانت تأخذ في التضخم تدريجياً عبر ممارسات التدين التي تنضم إلى هذا المنطوق، وتكتسب بقرار المؤسسة صلاحيات السلطة المؤبدة للمطلق.

ب-التشريع

وفي ما يخص التشريع، خاصة التكاليف ذات الطابع الاجتماعي -دون العقائدي -يرى ياسين أن «النقاش حول فكرة القانون باعتبار أنه في جميع الأحوال واقعة اجتماعية محضة زمنية، تعكس حاجات وعلاقات تاريخية وإقليمية خاصة، وأنه يظل كذلك حتى إن تضمنه نص ديني. وانصب خصوصًا على التشريع الإسلاميّ، حيث جرى بشكل تطبيقي فحص طبيعته التاريخانية، بدءًا من ظهوره في النص

القرآني كرد فعل لظروف الواقع المحلي التفصيلية، وبالاستعارة المباشرة منه، حتى تشكله المتطور بواسطة الفقه في منظومات حقوقية متعددة، تعكس التعددية المذهبية والجغرافية التي أفرزها التطور السياسي والاجتماعي العام». لاحظ أن هذه التعددية المذهبية لا تتفق في أشكالها الكلية، بل أنها تحمل صراعاتها المضمرة والمعلنة، فحتى وجهات النظر المختلفة لا تحتمل (الآخر) وكأنها احتمت بالمطلق التوحيدي، وجعلت أفعالها وأفكارها تحدث من خلاله، أي فكرة اكتساب القداسة المطلقة.

ت- مفارقات اللاهوت

والتساؤل هنا يدور حول هذا (المطلق) الثابت الذي لا يتغير، فكيف جاءت هذه الأشكال من الديانات -ديانات الوحي الثلاث -مع ملاحظة أنها صادرة عن إله واحد؟ فكيف غيّر الإله صيغة خطابه ونصوصه أو نصه المقدس؟ فالقول بالوحي عن المطلق المفارق ذاته كان يقتضي وجود تصور واحد للمطلق داخل العالم، أي يقتضي عدم تعدد الديانات التوحيدية، إذ يعني الوحي أن الله الواحد هو الذي يُملي صيغة اللاهوت، ليعرِّف بذاته على الصورة التي يريد للبشر أن يعرفوه بها. فلماذا تتعدد صور اللاهوت في كل مرة يُقال فيها بتجّد الوحي؟ أو لماذا تتعدد الديانات؟ هنا يصبح اللاهوت، وكأنه الصوت الخاص الحامل للثقافات والتصورات المختلفة لكل مجتمع تطور أو تباين الوحي من خلاله، وأملى نصوصه على هذه البيئة أو تلك.

ث- المبدأ الإيماني

ينطلق عبد الجواد ياسين في طروحاته من مبدأ إيماني لا يحمل شكًا في المطلق (الله والقيم الكلية)، وينصب نقده وانتقادته إلى الفعل البشري الذي حوّل سلوكيات وطقوس بشرية إلى أفعال إلهية. لم يتعرّض ياسين إلى الكتب المقدسة بصورها الثلاث، وكيف تغيّرت صورة (الله) بداية بالتوراة ومرورًا بالمسيحية ووصولًا إلى الإسلام. فكيف ولم هذا التغيّر؟ وإلا سنعود بذلك إلى معضلة (الوحي) الذي يُعيد الصيغة بأشكال

مختلفة. ومن هنا سيصبح النص نفسه محل تساؤل كبير، وسيطاله أيضاً ما طاله (اللاهوت) من انتقادات. لذلك فالمؤلف وإن تطورت أفكاره ورؤيته من خلال مؤلفاته السابق الإشارة إليها، إلا أنه يتطرق فقط للفعل الاجتماعي (الواقعة الدينية وآثارها)، دون التطرق لهذا التغيّر والتطور الذي طال المطلق بدوره -تصوّره على الأقل -الإله القاسي الدموي في اليهودية، والأكثر تسامحاً في المسيحية، وصاحب الأسماء الحسنى في الإسلام. ألم يكن هذا التصوّر المنصوص عليه في الكتب المقدسة الثلاثة، مرهوناً بدوره بالواقع الاجتماعي وتأثيره في فكر وروح مَن دوّن هذه النصوص أو حتى مَن زارهم الوحي!

3. مؤمنون بلا حدود

كتاب الجهل المركب

أسس ومرجعيات تغيير المعتقد الديني بالعالم العربي

لماذا بات الشباب العربي في المجتمعات السنية أكثر إقبالا من ذي قبل على تغيير معتقده الديني؟[1]

يشتغل الباحث المغربي المتخصص في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية الدكتور عياد أبلال في هذا الكتاب «الجهل المركب»، الصادر سنة 2018 عن مؤسسة «مؤمنون بلا حدود» على رصد ومعالجة بعض قضايا الدين والتدين، وخصوصا إشكالية تحويل المعتقد الديني في العالم العربي، وذلك بالمرور عبر أسئلة الهوية الدينية وتأثير كل من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على هذه التحولات، دون أن يغفل دور التكنولوجيا عبر وسائط الإعلام والتواصل البديلة في هذا الموضوع المعقد والشائك. يسلّط الكاتب الضوء على تحول

(1) مؤمنون بلا حدود، محمد أكديد، 2019/10/18.

القناعات والمرتكزات الدينية الجديدة لجيل من الشباب المنفتح حسب تعبير الباحث على سوق دينية متعددة المنتوجات، وهو المصطلح الذي استخدمه أيضا «أوليفييه روا» في كتابه «الجهل المقدس»، الذي يحضر بقوة في هذا الكتاب الذي يعد أطروحة جريئة في هذا المجال الذي سيغني المكتبة العربية التي يغيب فيها هذا النوع من الأبحاث.

توقف الباحث أبلال على ثلاثة أنواع من التحول؛ خارجي، ويتعلق الأمر بالتحول من الإسلام إلى المسيحية. داخلي، ويتعلق الأمر بالتحول من الإسلام السني إلى التشيع، وجذري ويقصد به التحول من الإسلام إلى الإلحاد، يحاول الكتاب الإجابة عن عدد من الأسئلة التي تؤرق المتابعين لظاهرة تغيير المعتقد في مراكز الأبحاث والدراسات والإعلام بالعالم العربي، من قبيل:

لماذا بات الشباب العربي في المجتمعات السنية أكثر إقبالا من ذي قبل على تغيير معتقده الديني؟ وما هي طبيعة ومراحل هذا التحول؟ هل يترجم هذا الأمر أزمة الإسلام السني التقليدي؟ وما هو دور الأنظمة والمؤسسات والجماعات الدينية في الدفع بهذا الاتجاه؟ وما هي العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية التي قد تسهم في تسريع هذه الوتيرة.

· من الإسلام السني إلى التشيع:

ضمن هذا السياق، قام الباحث برصد موفق للمشهد الديني في المغرب، حيث تهيمن الدولة على تدبير الحقل الديني وفق إسلام أرثوذوكسي يقوم على أساس إمارة المؤمنين وثلاثية المذهب المالكي السني والعقيدة الأشعرية وتصوف الجنيد. ينافسها في ذلك عدد من الفاعلين الدينيين الذين ينتمون لما يسمى بالإسلام السياسي أو الإسلام الحركي، على رأسهم كل من جماعة العدل والإحسان وحزب العدالة والتنمية الذي تغذي صفوفه حركة الإصلاح والتوحيد، بالإضافة

إلى منافسة المذهب السلفي الوهابي الذي فرض نفوذه ابتداء من ثمانينيات القرن الماضي بعد تحالفات إستراتيجية للنظام في المغرب والمملكة العربية السعودية لمواجهة اليسار من جهة والإسلاميين من جهة أخرى. ورغم كل هذه الفسيفساء الدينية، مازال الإسلام الشعبي الذي يقوم على خليط من الطقوس والتقاليد[6] يستهوي فئة عريضة من المغاربة خاصة في البوادي والجبال.

وفق الباحث في تتبع مختلف المراحل التاريخية للتشيع في المغرب القديمة منها بداية بوصول المولى إدريس (رض) إلى قيام الدولة الفاطمية وبعض المحطات المتفرقة التي استمرت بعد ذلك، ثم الحديثة التي انطلقت مباشرة بعد اندلاع الثورة الإسلامية في إيران، حيث توقف عند أعقاب هذه الثورة من توتر سياسي بين المغرب والجمهورية الإسلامية الوليدة وما نتج عن ذلك من تداعيات على بين النظامين.

من جهة أخرى، ربط الكاتب بين تنامي عدد الشيعة المغاربة في شمال المملكة، وحركية الشيعة المغاربة بالخارج خاصة هولندا وبلجيكا، حيث يشتهر مركز الإمام الرضا عليه السلام والذي يؤم المصلين فيه اليوم أحد أبرز النشطاء الذين أسسوا في المغرب تيار الخط الرسالي، وهو المحامي «عصام احميدان الحسني»، والذي واجه الكثير من المشاكل مع السلطة خصوصا منذ الإعلان عن تأسيسه، وهو أمر لا يمكن الأخذ به كمسلمة، خاصة مع تواجد أسر شديدة الولاء لآل البيت عليهم السلام في الكثير من مدن المملكة وخصوصا في الشمال، حيث توجد أسرة بن الصديق الغماري الذي اعترض على ابن تيمية والشيخ الألباني في بعض تجاوزاتهما ضد الإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام

وإذا كان الكاتب قد استرسل نوعا ما في رصد الحالة المغربية، فإن الحالات الجزائرية والتونسية، بل وحتى المصرية لم تأخذ عنده كل هذا القدر من

التغطية، ربما لضعف المعطيات التي المتوفرة حول هذا الموضوع في هذه الدول، أو لصعوبة التواصل باستمرار مع المتشيعين داخلها.

خلال المرحلة المعاصرة، فقد تأثرت كل هذه البلدان بأصداء الثورة الإسلامية في إيران التي ساهمت في نشر التشيع بين الشباب خاصة من بين نشطاء الحركات الإسلامية، كما لا بد من الإشارة أيضا إلى دور مواقف حزب الله البطولية في مواجهة إسرائيل خاصة بعد تحريره لجنوب لبنان سنة 2000.

· من الإسلام السني إلى الإلحاد:

حسب الكاتب، فإن الإلحاد جاء كرد فعل على السقوط الحر للكثير من الأفكار الدينية، يعززه في ذلك تطور وسائط التواصل الاجتماعي التي تكفل للملحدين إمكانية إخفاء هوياتهم والتعبير من ثم بحرية أكبر على معتقداتهم وأفكارهم، وهو ما يسمى اليوم بالإلحاد الإلكتروني الذي توقف عنده الكاتب كثيرا في هذا الفصل. عرض الباحث عددا من الأسباب التي يقدمها الملحدون كجواب على تركهم للإسلام، من ذلك الكثير من تناقضات التي تعج بها المتون السنية، والتي تخالف في بعض الأحيان القرآن الكريم نفسه كحد المرتد، أو رجم الزاني الثيب اللذين، ورغم عدم ورود آيات واضحة في القرآن بشأنهما، مازال يدافع عن شرعيتهما قطاع كبير من المسلمين استنادا إلى روايـات مشبوهة، وكذلك ممارسات الكثير من المتدينين، والتي باتت تخالف قيم ومبادئ الإنسانية فضلا عن تعاليم الإسلام.

يبدو حسب الكاتب بأن الملحدين قد تجاوزوا حاجز الخوف والتقوقع على أنفسهم، وقرروا التبشير برؤيتهم ومذهبهم قياسا على مختلف الأديان والمذاهب، بالعزف على ضرورة تحرير قبول النقد المفتوح، وإبراز تناقضات التراث الديني (وخصوصا داخل الإسلام)، خاصة فيما يتعلق بآيات القتل، وملك اليمين، وبعض

الروايات التي تصدم الحس الأخلاقي عند جمهور المتدينين، أو تلك التي تخدم تكريس التخلف والاستبداد..

4. الشبكة العربيَّة للأبحاث والنشر

«الشر السائل، العيش مع اللابديل»، أشكال الشرّ المعاصر: انتقائية التعاطف والعمى الأخلاقي[1]

«من يمتلك القوة يملك الحقيقة، ومن يملك القوة يملك تزييف الوعي، فالأفعال الواحدة قد توصف بأنها أفعال ثائرين أو أفعال إرهابيين، والمنتصر هو الذي يكتب التاريخ، وهذا ما يتناوله هذا الكتاب بالتفصيل»

ضمن سلسلة مؤلفات الفيلسوف وعالم الاجتماع زيغمونت باومان، تقدم «الشبكة العربية للأبحاث والنشر»، كتاباً جديداً له يجمعه في حوار صمم ليكون منشوراً، مع الفيلسوف ليونيداس دونسكيس، تحت عنوان «الشر السائل، العيش مع اللابديل». يقدم له المترجم حجاج أبو جبر على أنه ليس كتاباً في لاهوت الشر، ولا في دراسة الشياطين، ولا هو من المعالجات الأدبية والسينمائية للشيطان، بل يقول إنه كتاب في سوسيولوجيا العمى الأخلاقي.

يراه أبو جبر كتاباً ذا أهمية خاصة لنشره في المرحلة الراهنة، حيث تندلع ثورات لإسقاط أنظمة، في محاولة لبعث الأمل بوجود بديل، ولكن لا تلبث أن تقابلها ثورات مضادة تجرد الناس من أحلامهم، وتسلبهم فرصة البديل، وتؤكد حتمية الاستسلام للنظام القائم، وتدفع الثائرين إلى فقدان الإيمان بأن الإنسان يمكن أن يغير شيئاً في العالم. أما الكاتبة هبة رؤوف عزت، والتي تشارك في مقدمة خاصة للكتاب تستخلص أن الشر يكمن في التفاصيل اليومية حتى

(1) الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2019/9/25

يبلغ حد الاعتياد، وأن المدن الحديثة هي البوتقة المركزية لصهر القيم والأخلاق والتطبيع مع الشر.

· من الشر الصلب إلى الشر السائل

إذاً، الكتاب هو حوار بين فيلسوفين معاصرين، علماً أن دونسكيس توفي عام 2016، وفي العام التالي، 2017، غادرنا باومان. كأن هذا الحوار وصيتهما، فيركزان بشدة على الانطلاق أولاً من مسألة العمى الأخلاقي، ليصلا تالياً إلى الحديث عن الشر المعاصر في صورته الحديثة السائلة على وجه الخصوص، وهي صورة أكثر رهبة وخطورة من التجليات التاريخية الأخرى للشر، لأنها تتسم بالتمزق والتفكك والانفصال والانتشار. إنها تختلف بشدة عن الصور السابقة التي كانت تتسم بالتركيز والتكثيف والتمركز. لذلك، فكلاهما، باومان ودونسكيس، يرى بأن الشر الحالي السيال لا تدركه الأبصار، بل يتوارى عنها، ويخفي طبيعته وما ينذر به. ويؤكدان أن للشر السائل تلك القدرة الرهيبة على ارتداء أقنعة فعالة، وعلى حشد الهواجس والرغبات الإنسانية في خدمته تحت دعوات زائفة، إنما يصعب للغاية دحضها وإثبات زيفها، في ظل كثرة المتطوعين لخدمتها.

يبدأ دونسكيس بالسؤال عن معنى مفهوم الشر السائل، فكيف يمكن فهمه على أحسن وجه، خصوصاً أنه اليوم يتألف من ظواهر كثيرة ذات سمات وخصائص متعارضة؟ فالشر السائل يرتدي ثوب الخير والحب، وهو يستعرض نفسه كأنه تقدم الحياة المحايد والمتجرد من الأهواء، وكأنه سرعة الحياة غير المسبوقة والتغير الاجتماعي، بما ينطوي عليه من نسيان ومن فقدان للذاكرة الأخلاقية. كما أن الشر السائل يرتدي عباءة غياب البدائل وامتناعها. ويحوّل المواطن مستهلكاً.

الاختلاف الأساسي الذي يراه دونسكيس، بين العقود السابقة والزمن الذي

نعيشه، هو أنه سابقاً، كان القول الفصل لدى العالم والباحث في الطب النفسي سيغموند فرويد أن «البيولوجيا هي القدر». أما الآن فإن القول الفصل لدينا ينطوي على أن «الاقتصاد هو القدر». لذلك فإن مجتمعنا الحالي تستحوذ عليه نزعات الحتمية والقدرية والتشاؤمية والخوف والهلع، وهو مجتمع ما زال يميل إلى تمجيد إنجازاته الديموقراطية الليبرالية العتيقة، وإن كانت قديمة وخادعة.

يكتب دونسكيس بهذا الخصوص: «إن حريتنا اليوم تنحصر في الاستهلاك والوجاهة. فقدت حريتنا الارتباط بأهم شيء، ألا وهو الإيمان بأنك يمكن أن تغير شيئاً في العالم. نجد أن الاستغلال عبر الدعاية السياسية قادر على اصطناع حاجات الناس ومعايير سعادتهم، بل وعلى اصطناع أبطال العصر والتحكم في خيال الجماهير عبر السير الذاتية الناجحة. لقد صرنا نقول إن موت شخص واحد إنما هو مأساة، أما موت ملايين الناس فهو عملية إحصائية «الخوف والكراهية كالتوائم السيامية الملتصقة، ولا يستطيع الواحد أن يمشي دون الآخر».

هنا يتدخل باومان، مؤكداً أن الناس فقدوا الاهتمام بالانتخابات والجدل السياسي، لأن ثمة شكوكاً كبيرة لديهم في أن ما يحصل هو لعبة المظاهر الكاذبة، فالساسة يتظاهرون بأنهم يحكمون، بينما أصحاب السلطة الاقتصادية يتظاهرون بأنهم حكام. وحتى تكتمل اللعبة فإن الناس يدفعون أنفسهم مرة كل بضع سنين إلى لجان الانتخابات، ويتظاهرون بأنهم مواطنون. فلا يبقى للحكومات المنتخبة إلا إدارة الإقتصاد.

«إننا نحبذ أن نذوق بؤس الواقع الذي صنعناه على أن نصنع معاً واقعاً توافقياً جديداً» يقول الروائي جون كويتزي.

عام 1942، كتب الروائي الإنكليزي جورج أورويل في مذكرات الحرب، عن انتقائية العدالة الإنسانية والذاكرة والإحساس، قائلاً: «الكل غير أمين، والكل

لا يشعر بأي رحمة تجاه من هم خارج النطاق المباشر لمصلحته. والأدهى هو إمكان فتح الرحمة وغلقها مثل الصنبور وفق المصلحة السياسية».

ببراعة، يصف أورويل عبر أعماله الأدبية والفكرية الانفصال المعاصر عن القيم والأخلاق، أي القدرة المعاصرة على الانتقائية في التعامل مع الألم والمعاناة الإنسانية، والذي يكمن أيضاً في الاستعداد إلى فتح الإحساس وغلقه، كما لو أن التعاطف آلة يشغلها عامل ماهر لا إنسان مدرك وحساس. ويصف أورويل جوهر انتفاء الاستجابة الأخلاقية، adiaphora، بأنه القبول الصامت بالتخلي عن البعد الأخلاقي ورفضه في المعاملات البشرية. أما الفيلسوف إيمانويل ليفيناس، فينبه إلى عدم جواز استخلاص أخلاقية الأفعال من حاجات المجتمع، وضرورة وضع المجتمع في قفص الاتهام في محكمة الأخلاقيات. وهذا هو ما دفع الباحثة السياسية اليهودية حنة آرندت أيضاً إلى القول إن الطريق الوحيد إلى الحفاظ على الأخلاق هو العصيان، أي أن توضع أوامر الأخلاق فوق جميع الأوامر الأخرى مهما كان الثمن.

لكن برأي باومان، حدثت تطورات جوهرية مذ قال ليفيناس ما قاله أو مذ قالت آرندت ما قالته. إن ما حدث منذ ذلك الوقت شيء مهم، وهو الانتقال من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة، من مجتمع المنتجين إلى مجتمع المستهلكين، من الكيان السياسي الجامع إلى الاحتفاء بالنزعة الفردية، ومن مجتمع الضبط والانضباط إلى مجتمع نزع الضوابط والقيود. إن الأزمنة التي نعيشها هي أزمنة أزمة السيادة، سواء في صورتها الإلهية الأصلية أو في أصواتها المُعلمنة المعدلة.

مقولات مثل، «اصطد ما يمكنك أن تصطاده واستعن بذلك بكل الطرائق والوسائل»، «الفائز يصطاد كل شيء»، «اعتنِ بصيدك ولا تبال بغيرك»، تجعل الشر اليوم يسكن في بيوت آمنة، ويصعب تحديد موقعه وكشفه وإخراجه وطرده. الشر يظهر فجأة بلا سابق إنذار، ويضرب بعشوائية بلا منطق أو نظام.

والنتيجة هي بيئة اجتماعية تشبه حقل ألغام نعلم أنه يعج بمواد متفجرة، ونعلم يقيناً أن المتفجرات ستنفجر عاجلاً أم آجلاً، لكننا لا نستطيع أن نخمن زمان انفجارها ولا مكانه.

· صناعة الأسلحة وصناعة الإعلام

يقدم باومان مثالاً من واقعنا الراهن، وهو مجال صناعة الأسلحة التي تطمع إلى تحقيق الأرباح، وتلقى تأيداً كبيراً من الساسة الطامعين في تحقيق أرقام عالية من الناتج القومي الإجمالي. كذلك مجال صناعة وسائل الإعلام المتقدمة التي تطمع أيضاً إلى تحقيق أعلى الأرباح، وأعلى نسب المشاهدة، يكتب باومان في هذا الخصوص: «صور العنف وقصصه هي من بين أكثر البضائع الرائجة التي تعرضها صناعة وسائل الإعلام، وكلما زادت تلك الصور والقصص وحشية وفظاعة ودموية، كان ذلك أفضل».

في كتابه «تأمل آخر لخطورة الأخطار الراهنة»، يبرهن الفيلسوف النرويجي «آرن فتليزن»، أن الإنسانية لطالما تعاملت مع الطبيعة على أنها مجرد وسيلة لغايات متمركزة حول البشر، وبيّن أن التطورات في المعرفة العلمية والخبرة التكنولوجية التي نسميها اختصاراً «التقدم»، إنما تدمر الظروف اللازمة للبقاء البشري الجمعي.

· بين الشمولية الخشنة والديموقراطية الناعمة

في حوارهما، يحاول باومان ودونسكيس تحليل طرائق التلاعب بالمواطنين، كيفية اختلافها بين المنظومتين الديكتاتورية والديموقراطية، وهو الفرق بين القوة الخشنة والقوة الناعمة. القوة الخشنة في الأنظمة الديكتاتورية، هي قوة الإكراه والقسر، وهي تقوم على تقليص الاختيارات المتاحة وزيادة العراقيل

أمام تلك غير المرغوبة واستخدام القوة والتهديد. أما في النظم الديموقراطية، فتُبنى القوة الناعمة عبر الإغراءات التي هي السمة المميزة لاستراتيجية السيطرة التي تمارسها. إذاً، في النظم الديكتاتورية، استخدام القوة هو المكون الأساسي لاستراتيجية السيطرة. أما النظم الديموقراطية فتحبذ القوة الناعمة للسيطرة الأقل كلفة إلى حد كبير، وهي قوة الإغراء والإغواء.

يتفق باومان ودونسكيس على بأن أورويل هو النبي الحقيقي الذي أنذر بقدوم الشمولية. كان أورويل يؤمن بأولوية الإنسانية على الأيديولوجيا وعلوها عليها، وليس العكس. لقد صارت نبوءاته الثاقبة في روايته «1948» تاريخاً واقعياً، جسد رؤيته السوداوية لموت الخصوصية واستعمار الحياة الجنسية الإنسانية، والسيطرة النهائية على الناس عبر طغيان شاشة التلفزيون. أما في مذكراته فيسأل أورويل: «متى وكيف فقدنا إيماننا بالإنسانية؟»، ليستخلص أن أحد أفظع الأمور التي يمكن أن يمر فيها الإنسان هو انهيار المثل العليا التي يؤمن بها. ويرى أورويل في الخوف أشد تهديد ينزع إنسانية الإنسان، ويمكن أن يفضي الخوف إلى انهيار المجتمع باعتباره نقطة التقاء وجودية. أما باومان فيضيف في عبارة عن دور الخوف في السياسات الحديثة: «الخوف والكراهية كالتوائم السيامية الملتصقة، ولا يستطيع الواحد أن يمشي دون الآخر».

5. والتر دي غرايتور

«الخطاب المعارض للقرآن»[1]

صدر كتاب «الخطاب المعارض للقرآن» «Le Contre- Discours Coranique» عن دار «والتر دي قرايتر» «Walter De Gruyter» سنة 2015.

(1) Walter De Gruyter, 11/10/2019.

والكتاب في الأصل أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه أنجزها الباحث مهدي عزيّز تحت إشراف «كلود جيليو» ونوقشت في 18 أكتوبر 2012 بجامعة «آكس- أون- بروفنس» «Aix en Provence». والباحث مهدي عزيّز مختصّ في الدراسات الإسلاميّة، ويدرّس بالجامعات الغربيّة وله إسهامات مهمّة ومتعدّدة في حقل الدراسات القرآنيّة.

بنى الباحث كتابه على مقدّمة حدّد فيها موضوع عمله ومنهجيّة بحثه القائمة أساسا على القراءة الآنيّة (Synchronique) والمقارنة الداخليّة لنصوص القرآن، ثمّ قسّم عمله إلى ثلاثة أقسام كبرى؛ نظر في القسم الأوّل المعنون: «من الجدل في القرآن إلى الخطاب المعارض» في جملة من القضايا أهمّها تقديم بسطة مفيدة عن الوضع الراهن للدراسات القرآنيّة بما تطرحه من قضايا ومقاربات لمزيد فهم النصّ القرآنيّ، ثمّ تطرّق بعد ذلك إلى الدراسات التي اهتمت بالجدل في القرآن، وخصّص آخر فصول الباب الأوّل في حصر مدوّنة عمله وتقديم منهجيّة بحثه. أمّا الباب الثاني من العمل، فقد خصّصه لتحليل بنية الخطاب المعارض وأغراضه واستراتيجيته، وتبيّن صوت المعارضة في الخطاب القرآني. أمّا الباب الثالث من البحث، فقد قدّم فيه للقارئ مدوّنة الخطاب المعارض والردّ عليه وأرفقه بمواضع الآيات وبعض التفاسير والترجمات تمهيدا لدراسة الخطاب المعارض، في قادم الأعمال، دراسة زمانيّة (Diachronique) قائمة على المقارنة الخارجيّة، ثمّ خَتم بحثه بتسليط الضوء على أهمّ نتائج التي خلص إليها.

فالخطاب المعارض، إذن، هو الخطاب الذي ينقله القرآن عن المعارض، فيفسح المجال لصوت الآخر المختلف أن يفصح عن رأيه، غير أنّ من خصائص هذا الخطاب البُعد الجدالي. ورد على سبيل المثال في سورة الفرقان ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا

وَزُورًا﴾[1]، ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾[2] في هذا المقطع ينقل القرآن أقوال بعض الأصوات المعارضة التي ترى أنّ القرآن إفك وافتراء، وهو أساطير الأوّلين. فلا يقتصر القرآن على صوت المعارض، بل يُقدّم على مساجلته والدخول معه في الحجاج من ذلك ما نقرأه مباشرة بعد هذه الآيات ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[3].

ويمكن من ثمّ تعريف هذا الخطاب بخطاب الردّ على الآخر المختلف. هذه البنية الجداليّة هي التي استرعت انتباه الباحث ودفعته لمزيد قراءتها، وتبيّن خصائصها بتوسّل مناهج جديدة وأدوات بحثيّة حديثة. وقد استوجب حضور هذا الخطاب الجداليّ طرح جملة من الأسئلة. ما حجم هذا الخطاب في القرآن؟ وما هي الأغراض التي يحضر فيها الخطاب المعارض؟ وما هي استراتيجيّة القرآن في نقل صوت المعارض؟ ومن هي الأصوات المعارضة التي يسعى القرآن إلى مجادلتها؟ كيف يمكن فهم هذا الخطاب المعارض من وجهة نظر حجاجيّة، خاصّة وأنّ النصّ القرآني يسعى إلى أن يكون نصّ حقيقة غير قابلة للدحض؟ كيف أعطى المساحة للآخر لمجادلته؟ أليس في ذلك إضعاف لأطروحته؟

يرى الباحث أنّه رغم تطوّر البحوث في مجال الحجاج والجدل، فإنّ الدراسات القرآنيّة لم تستفد منها بعد بالشكل الكافي. فقد بقيت دراسة الجدل القرآني محدودة، وهو يعزو ذلك إلى خاصيّة أساسيّة في القرآن، وهي التشظي؛ ذلك أنّه من الصعب تحديد مدوّنة جامعة في موضوع الجدل القرآنيّ. ولكن يشير مهدي عزيّز إلى تفطّن بعض الدارسين إلى مسألة الخطاب المعارض في القرآن. فقد

(1) سورة الفرقان، الآية 4.
(2) سورة الفرقان، الآية 5.
(3) سورة الفرقان، الآية 6.

عالج محمّد أركون هذا الخطاب في بعض دراساته دراسة تاريخية وسلّط «بيار لارشاي» «Pierre Larcher» الضوء على «صوت الآخر» في مقال له بعنوان: «القرآن والنظريّة اللسانيّة للتلفّظ».

ومن أجل تجاوز هنات الدراسات القليلة الباحثة في الخطاب المعارض في القرآن، رأى مهدي عزيّز دراسة هذا النمط من الخطاب دراسة قائمة على المقاربة الداخليّة للنصوص (approche intratextuelle). ولعلّ أهميّة هذه المقاربة تكمن في تسليط الضوء على النصّ القرآني في كلّيته، باعتباره نسقا من العلامات الداخليّة. إنّ هذه المقاربة الداخليّة القائمة على مقارنة النصّ بالنصّ تخوّل تبيّن الآليات المتحكّمة في تطوّر الخطاب القرآني. وفضلا عن الالتزام بهذه المقاربة، فقد اعتمد الباحث على النتائج التي توصلت إليها البحوث المختصّة في الحجاج. فرأى أنّ الخطاب المعارض قائم على الحواريّة. يحضر فيه صوت المتكلّم في القرآن في مواجهة صوت المعارض، وهو ما يشكّل حسب الباحث «مسألة حجاجيّة» يمكن دراستها اعتمادا على «النموذج الحواريّ» «le modèle dialogal» ولعلّ الغاية من ذلك تبيّن تعدّد الأصوات في النصّ القرآني. ولتأمين قراءة نسقيّة للخطاب المعارض للقرآن، قام عمل الباحث على جملة من المراحل. أوّل هذه المراحل تحديد المدوّنة وضبطها، وهو عمل استند إلى جرد دقيق لكلّ الآيات التي تضمّنت خطابا معارضا، ثمّ قام بعد ذلك بعمل إحصائي ساعده على قراءة المدوّنة قراءة موضوعيّة. أمّا المرحلة الثانيّة، فقد ضبط فيها مختلف الأغراض التي تضمّنها الخطاب المعارض للقرآن. وخصّص المرحلة الثالثة لتحليل ما تضمّنته المدوّنة من قضايا من قبيل صوت المعارض واستراتيجيّة القرآن في الحجاج والجدل.

بعد جرد المدوّنة في جملة من الجداول الخاصّة بكلّ سورة من سور القرآن،

اتّجه عمل الباحث إلى قراءة احصائيّة، فتبيّن أنّ الخطاب المعارض له مكانة متميّزة في القرآن. فقد ورد في 588 آية قرآنيّة، وهو ما يمثّل عشر القرآن وهذه النسبة يمكن أن ترتفع إلى السدس، إذا ما أضفنا إليها خطاب الردّ. وقد قسّم الباحث هذا الخطاب على خمسة أغراض كبرى: الخطاب المعارض لله ونسبة حضوره 29 من المئة والخطاب المعارض للنبيّ ونسبة حضوره 27 من المئة والخطاب المعارض للقرآن ونسبته 20 من المئة والخطاب المعارض للآخرة ونسبته 19 من المئة، وأخيرا الخطاب المعارض للمؤمنين وتبلغ نسبته 6 من المئة. وقد خلص الباحث من خلال هذا العمل الإحصائي إلى نتيجة مهمّة تتمثّل في الحضور المكثّف للجدل في القرآن، وهو ما يستوجب دراسة خصائصه واستراتيجيته.

لقد توصّل الباحث، انطلاقا من قراءة نصيّة، لمدوّن بحثه إلى استخلاص جملة من الآليات التي اعتمدها القرآن لإبراز تهافت موقف المعارض. فقد تفطّن، عند قراءته لمقاطع الخطاب المعارض في سورتي الفرقان والواقعة إلى اعتماد آليتين أساسيتين هما آليتي «العزل» «isolement» و«التبئير» «focalisation». فقد عمد الخطاب القرآني إلى تهميش خطاب المعارض بعزله؛ وذلك من خلال التركيز على الردّ. ومن ثمّ كانت غاية القرآن سلب القدرة الحجاجيّة للآخر المجادل. مع ذلك، يرى النقّاد، أنّ الباحث وإن ركّز اهتمامه على تحليل طرائق القول في الخطاب المعارض للأخرويات، فإنّه قد غفل عن العلاقة التي تربط هذا الخطاب بالسياق التداوليّ الذي يتنزّل فيه، لأنّ من المهمّ القيام بهذا العمل لمزيد فهم الفضاء الأنثروبولوجي والمعرفيّ الذي نشأ فيه النصّ القرآني من جهة، وتبيّن كيفيّة تفاعل النصّ مع محيطه من جهة أخرى.

6. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الشباب والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية
لبنان والصومال وتونس والمغرب[1]

صدر عن سلسلة «دراسات التحول الديمقراطي» في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاب **الشباب والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية** (تحرير: عبد الفتاح ماضي و عبده موسى)، ويضم بحوثًا مُنتقاة من مؤتمر «الجيل والانتقال الديمقراطي في الوطن العربي» الذي عقده المركز بين 22 و24 أيلول/ سبتمبر 2017 في مدينة الحمامات بتونس، وجاء التركيز فيه على فئة الشباب بوصفهم الفاعل الرئيس الذي يقف وراء تطور المجتمعات العربية الراهن، والذي يدفع مسألة التحول الديمقراطي.

تجمعُ هذه البحوث دوائرَ ثلاثٍ للاهتمام النظري والتطبيقي في مجال العلوم السياسية بصفة خاصة، وفي مختلفِ حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، هي: الشباب والديمقراطية والثورات. كما تركز على فحص ديناميات الارتباط بين قضيتَي الديمقراطية وتمكين الأجيال الجديدة، من خلال عمل علمي يراوح ضمن حقول بحثية عدة؛ منها التاريخ والبحث السوسيولوجي والديموغرافيا والإثنوغرافيا والتحليل الثقافي، فضلًا عن العلوم السياسية باعتبارها حقلًا أساسيًا.

· حراك الجيل وتحولاته

يتألف الكتاب (588 صفحة بالقطع الوسط، موثقًا ومفهرسًا) من مقدمة و17 فصلًا. يقول عبده موسى في المقدمة، «الجيل والثورة والديمقراطية»، إنَّ

(1) عن المركز العربي لدراسة السياسات 10 نوفمبر،2019

ما أظهره الربيع العربي من حراك للفئة الشابة يمنح الوجاهة لاستدعاء مفهوم الجيل وتوظيفه في معرض السعي إلى فهم تلك التجربة التاريخية الاستثنائية ذات التأثير البالغ في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في منطقتنا العربية وتفسيرها. وبات النظر في المفهوم عربيًا ضرورة علمية، لأن النظرة الخلدونية التي لمّا تزل تُستدعى لدى الحديث عنه، ما عادت تفي بفهم معنى الجيل باعتباره رافعة تاريخية، ولا مجال لمقاربة حركة تغيير تشهدها المجتمعات العربية عبر تلك المقاربة البيولوجية المُضمَرة في التصوّر الخلدوني، إذ المُماهاة هي بين حركة الجماعة وتطوّرها وحركة الفرد وتطوّره.

· لبنان والصومال وتونس والمغرب

تتطرق ماريز يونس في الفصل الرابع عشر، إلى «فاعلو الحراك المدني اللبناني: قضية مشتركة،خلفيات متناقضة»، إلى حالة القوى الشبابية في لبنان في لحظة حراك عام 2016، وكيف تشكّلت ملامح حركة تغيير ديمقراطي عابرة للطوائف، وتعرض طبيعة الفاعل الجيلي، وكيف كان التمايز في خلفيات الفاعلين ورُؤاهم من أسباب تعطّل التنسيق والحوار في ما بينهم.

الحراك الشعبي-لبنان

1. درج

انتفاضة لبنان: ثقافة «السحسوح» والاعتذار، «ما قبل السحسوح ليس كما بعده»[1]

«ما قبل السحسوح ليس كما بعده»، هكذا عنون من تداول فيديوات كثيرة نشرت على مواقع التواصل الاجتماعي. و«السحسوح» هنا يعني اشارة سلبية ومهينة لكنها تعبر عن الضغوط المتنوعة التي تمارسها الأحزاب على المحازبين المنتفضين السارحين في شوارع الثورة. بعد «السحسوح»، تأتي الاعتذارات، إذ يكون على المواطنين أن يتأسفوا على ما بدر منهم من انتقاد لزعيم ما، وأن يطلبوا السماح وينهالوا علينا بفيديوات التبرير والتصويب. وهم بالتالي يعرّضون نفسهم لحملات التنمّر والسخرية والاستهزاء والعنف والاهانة.

على أنغام الثورة الحاصلة في لبنان، أثارت فيديوات الاعتذار تحديداً من الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصر الله ورئيس مجلس النواب نبيه بري جدلاً، فأبطالها على الأغلب تعرضوا للإهانة من قبل عناصر حزبيين، عمدوا إلى ملاحقتهم وخطفهم و«تأديبهم» وحتى ضربهم وإهانتهم، ليضطر في النهاية كل من انتقد أو عبّر عن رأيه، إلى الاعتذار. حصل ذلك على مرأى من جميع اللبنانيين ومرأى السلطة التي لم تقدم على ملاحقة أو توقيف أي شخص من مرتكبي تلك

(1) موقع درج، 2019/11/4.

الأفعال التي تتضمن الخطف والضرب والايذاء الاهانة وجميعها أفعال جرمية يعاقب عليها القانون.

آخر حكايات الاعتذار كانت للشاب ل.ش. من صيدا، الذي خُطف وقام الخاطفون بتعذيبه وإرغامه على الاعتذار «من صرماية السيد والأستاذ نبيه»، بحسب ما اتضح من تسجيل الفيديو الذي صوره ووزعه حزبيون لا تعنيهم دولة ولا قانون. ويعتقد البعض ان إقدام تلك العناصر الحزبية على ضرب واستهداف مواطنين من بيئة سنية كما حصل لهذا الشاب وآخرين هو استدراج لاستعادة الانقسام السني الشيعي بعد ان تراجعت سطوة الزعامات الطائفية في الانتفاضة اللبنانية التي شهدت تلاقياً كبيراً بين أبناء مدن وبيئات كان يعتقد سابقاً أنها أسيرة انقسام مذهبي لا فكاك منه .

الاعتذار اليوم بات صفة ملازمة لترهيب الناس واستهدافهم معنوياً وجسدياً، جراء الإساءة لزعامات الطائفة الشيعية، لتتحول القضية اليوم إلى قضية شتائم واعتذارات، تبعد هذه الشريحة من المواطنين من مطالبها المحقة في هذا الحراك، الانتفاضة، الثورة.

اعتذار ل.ش. سبقه اعتذار من طرابلس، تقدم به الشاب ك.ت. من نصر الله بعدما أفرج عنه من قبل مخابرات الجيش اللبناني، وكان أقدم على شتم نصر الله في ساحة طرابلس أمام عدد كبير من المحتجين، ليبرر الشاب ووالده ما حصل ملقين التهمة على أحد السياسيين الذي دفع بالشاب نحو الشتيمة. ليتبين بعد ذلك أن الاعتذارات ما عادت تقتصر على البيئة الشيعية في الجنوب والبقاع، بل امتدت إلى أطياف أخرى.

ظاهرة الاعتذار بالإجبار، التي يمارسها أنصار «حزب الله» و «حركة أمل» وغيرهما على من ينتقد الزعيم، تشير إلى انعدام الأمن في لبنان بخاصة في البيئة الشيعية، فقد أجبر شخصان من منطقة صور جنوب لبنان، على تقديم اعتذارات

أيضاً، الأول من النائب عن «حزب الله» حسن فضل الله بعدما طالبه بكشف ملفاته، والثاني كان موجهاً مباشرة إلى نصر الله. لتبقى هذه اعتذارات فاقدة القيمة لأنها تحت التهديد والضرب. أبناء البقاع شملتهم أيضاً موجة الاعتذارات، فـ(و.م.) اعتذر أيضاً واصفاً ما تفوه به قبل يوم بأنه «لحظة غضب»، طالباً السماح من نصر الله وبري.

يصر الثنائي الشيعي من خلال تصوير مثل هذه الفيديوات على إذلال أبناء بيئته تحديداً. فالضغط الذي يعاني منه أبناء الجنوب والبقاع أي أماكن نفوذ الثنائي، مختلف عن بقية المناطق. تعيدنا سلسلة هذه الاعتذارات إلى الأعوام الماضية، إلى حادثة إزالة الاعتداءات في موقف حي السلم حيث تكررت حالات الاعتذار من نصر الله أو «كعب حذائه» كما ردد كثر ممن هاجموه في تلك الحادثة. يبدو أن الاعتذار اليوم بات صفة ملازمة لترهيب الناس واستهدافهم معنوياً وجسدياً، جراء الإساءة لزعامات الطائفة الشيعية، لتتحول القضية اليوم إلى قضية شتائم واعتذارات، تبعد هذه الشريحة من المواطنين من مطالبها المحقة في هذا الحراك، الانتفاضة، الثورة.

2. عربي 21

احتجاجات لبنان.. انقلاب المفاهيم واهتزاز المقدسات[1]

في أربعينيات القرن الماضي، استعان رئيس الحكومة الراحل رياض الصلح بلجنة أوروبية للنهوض بالقطاع الزراعي في البلاد بعد الاستقلال. حضرت إلى بيروت، وجالت خلال شهرين على سائر المناطق اللبنانية لتقصّي المشكلة وإعداد خطة عمل إصلاحية والخروج بتوصيات. وخلصت إلى أن التفاح ماروني، والعنب كاثوليكي، والزيتون أرثوذكسي، والتبغ شيعي، والحمضيات سنية... وعليه، فإن

(1) موقع عربي 21، 2019/10/29

بلدًا تنخره الطائفية، حتى الزراعة فيه، لن يكون إصلاح قطاعاته سهلاً.

هذه المفارقة، تنسحب على مقاربة كل الملفات اللبنانية، حتى المعيشية منها. فعند كل أزمة تهدد الاجتماع السياسي اللبناني القائم على التشارك وتقاسم النفوذ والحصص، تُبنى السقوف الطائفية لمنع استهداف أي طائفة. ولم يجتمع اللبنانيون على مواجهة السلطة لأسباب معيشية، من غير دعم سياسي، منذ قيام الكيان في العام 1943، قبل خروج مئات الآلاف إلى الشوارع، في 17 تشرين الأول الجاري (2019)، بهتاف «الشعب يريد إسقاط النظام».

يُجمع اللبنانيون على أن الاحتجاجات التي اتسعت لتشمل كافة المناطق اللبنانية، على خلفية اقتراح وزارة الاتصالات لفرض ضريبة على مكالمات الـ«واتسآب»، يمثل حدثاً في تاريخ لبنان. فالاحتجاجات لم تطالب بإسقاط الحكومة فحسب، وهو أمر ممكن بالنظر إلى أن كل الأطراف السياسية، وفق المناصفة الطائفية، ممثلة فيها، وبالتالي لن تكون تهديداً إلى طائفة واحدة دون سواها. فقد طالب المحتجون بإسقاط النظام الطائفي القائم على المحاصصة والزبائنية، وهو أول تهديد جدي لاجتماع سياسي فَرَض بالنصوص والأعراف مواقع النفوذ للطوائف، مستلهماً الشعار من ثورات الربيع العربي.

وسجلت الاحتجاجات مفارقتان: خروج المسيحيين ضد السلطة، للمرة الأولى في تاريخ لبنان منذ الاستقلال، وخروج الشيعة ضد السلطة أيضاً. الطائفتان كانتا محيدتين من الانقضاض على النظام، ذلك أن المسيحيين الذين يعتبرون أنفسهم من مؤسسي الكيان، ويحتفظون بامتيازات كبيرة فيه، يخرجون ضد امتيازاتهم. أما الشيعة الذين دخلوا السلطة التنفيذية بعد الحرب، ويحكمون عبر ثنائية حزبية توفر القوة لهم في السلطة عبر «حزب الله»، والنفوذ بالعلاقة مع الأطراف عبر رئيس مجلس النواب نبيه بري، فقد ثاروا على الأدبيات السياسية، وعلى الثنائي الشيعي الذي يختصرهم في الحكم، فيما يترقب السنة بحذر خوفاً من

سقوط رجلهم القوي سعد الحريري في الشارع، في حين يستوعب الزعيم الدرزي وليد جنبلاط الحدث وحوله إلى مواجهة سياسية مع العهد، منعاً لشتيمته في الشارع.

أ- حدث شيعي

هذه التظاهرة غير مسبوقة في قاموس حزب الله وحركة أمل منذ حوالي 30 عاما، هذا التحرك لبناني وليس حصرا في المناطق الشيعية ولا شك أن هناك خصوصية في البيئة الشيعية، لأنه أتى لأول مرة بهذه الدرجة والمستوى. وإذ يشير الكاتب والصحافي علي الأمين إلى أن «هناك الكثير من الاسئلة حول مستقبل هذا الحراك»، يعرب عن اعتقاده كمراقب ومتابع للوضع الشيعي ولا سيما في الجنوب «بأن هذه الاحتجاجات في الجو الشيعي هي مفصل مهم في زمن سيطرة ونفوذ الثنائية الشيعية».

ويقول الامين في حديث لـ«عربي21»: «هذا المشهد الشعبي الاعتراضي الاستثنائي الشيعي منسجم مع الحراك الوطني اللبناني برفع شعار إسقاط الحكومة، فيما أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله كان قد أكد أن الحكومة لن تسقط وعلى الرغم من ذلك خرجت شريحة من المواطنين الشيعة لتقول وتتبنى إسقاط الحكومة».

ويشدد الأمين، وهو كاتب معارض لحزب الله، أن «هذا الرفض يعكس جرأة من جهة ويفتح الباب على بداية تحولات ومسارات تأسيسية على مستوى كل لبنان، ومن ضمنه الدائرة الشيعية»، ذلك أن «الدائرة الشيعية ليست مفصولة عن البيئة اللبنانية، لكن هذه المرة بدأنا نرى تحركات لم نكن نراها من قبل، واليوم يبدو واضحا أن جدار الخوف انكسر وأصبحت القدرة على التغيير أسهل من السابق وأصبحت القوى الحاكمة أضعف مما كانت عليه في السابق». ويشير إلى أن «هذا التطور سيكون له تأثيره الاجتماعي والسياسي في البيئة الشيعية» من غير تحديد مستوى حدود هذه التأثير، وهو المتروك للأيام المقبلة.

ب- تهشم القيادات الشيعية

فيما هشمت الشعارات المرفوعة في الشارع صورة باسيل لدى المسيحيين، هشمت في المقابل صور زعيمي الثنائي الشيعي. يقول الأمين لـ«عربي21»: «الرئيس بري مربك حيال ما يجري في المناطق الشيعية لأنه أتى بوجه حركة أمل فمثلا ما حصل في مدينة صور (معقل بري) هو رسالة قوية بوجه حركة أمل، مفادها أن الوضع لم يعد كما كان عليه، وواضح أن هناك إرادة عند الناس ضد السلطة في الجنوب والسلطة في صور، وهي ليست الرئيس ميشال عون ولا الدكتور سمير جعجع بل هي لوزراء ونواب حركة أمل وحزب الله، وبالتالي هناك موقف جديد يقوم على رفض هذه السطة بشكل شعبي».

لا يخفي الأمين أن «جزءاً من هذا التحرك يحصل داخل البيئة الشيعية، وهو خرج من رحمها ليشارك في التحركات واليوم لدى حزب الله وحركة أمل مشكلة مع بيئتيهما وليس مع خصم حزبي كالتيار الأسعدي، فالمحتجون الشيعة ضاقت بهم الأمور ولم يعودوا مقتنعين بالوضع الراهن». ومما لا شك فيه «أن الشيعة خرجوا للتظاهر بمختلف الأعمار والأجناس من البيئة الشيعية ومن كل المناطق اللبنانية مثل بعلبك وبريتال ومناطق البقاع الأوسط والشمالي».

وفي الوقت الذي يظهر أن هناك أيديولوجيا موجودة عند مناصري حزب الله، فإن الرئيس بري «لا يوجد قداسة له، هناك زعامة ونظام مصالح، بمعنى إذا كان هناك مواطن يبحث عن وظيفة أو عن عمل فهناك الكثير من الموظفين الشيعة في الدوائر الرسمية قام بتوظيفهم الرئيس بري، ومن هنا فإن الكثير من المواطنين الشيعة يشكلون شبكة مصلحية معه، وهذه النقطة تشهد تراجعا اليوم بدليل ما حصل ويحصل. فالناس لم تعد مؤيدة لحزب الله وحركة أمل كما كانت تؤيدهما في السابق»، بحسب الأمين الذي يشير أيضاً إلى أن مؤيدي حزب الله وحركة أمل اليوم «لم يعودوا بنفس الزخم الذي كانوا عليه في السابق بدليل الانتفاضة الشعبية التي نشهدها بشكل أو بآخر في مناطقهم».